المكتبة العالمية

مغامرات ارسين لوبين

٦

ترجمة :
كمال أمين

لغز الأسماك الميتة

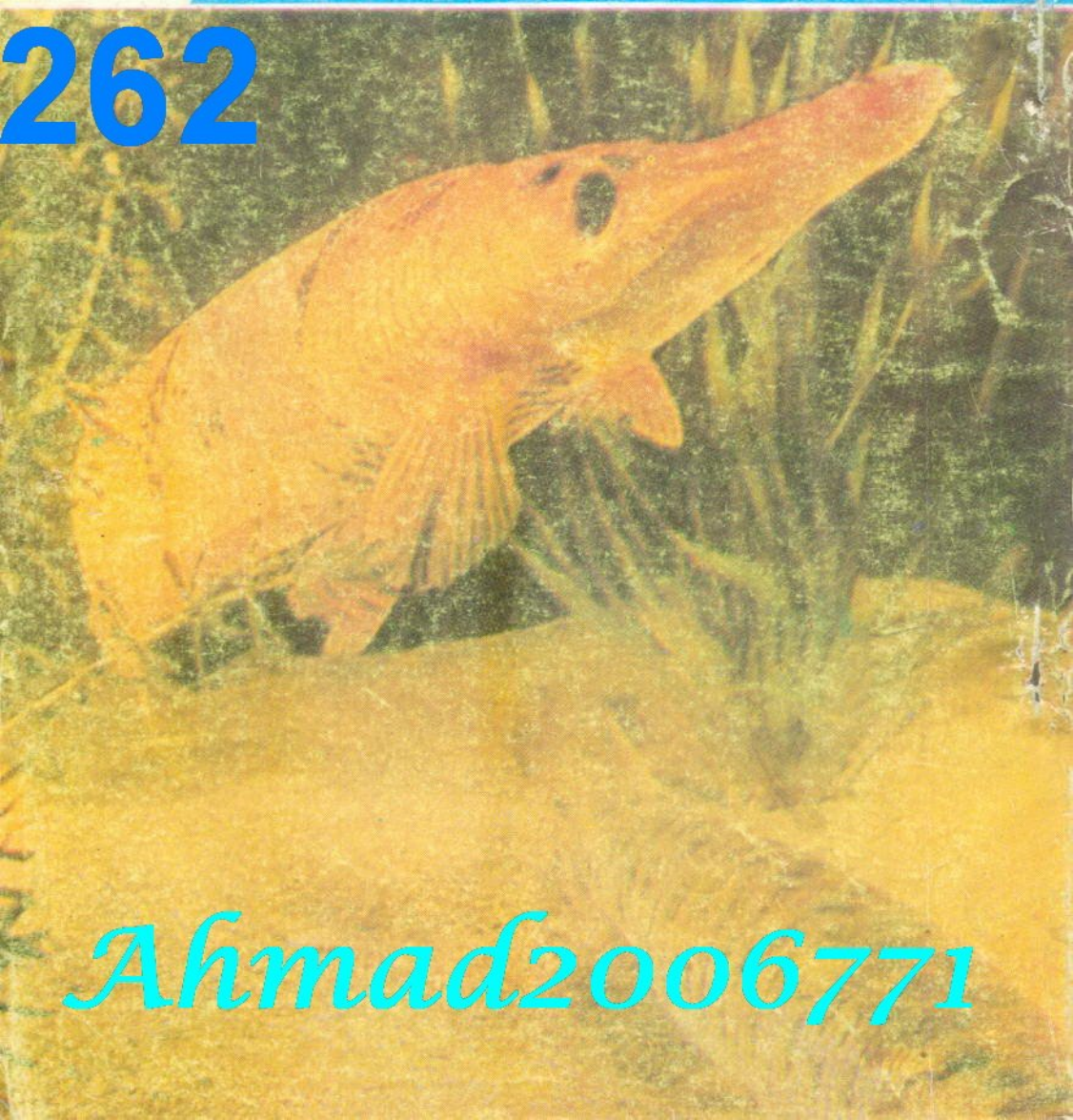

262

Ahmad2006771

مک تبتنا

لغز الأسماك الملونة

ماسر ذلك الرجل المغرم بتربية الأسماك
الملونة . . الذى يعيش فى مكان بعيد عنه
عن العالم .
ان الجميع يبحثون عنه . .
البعض يبحث عنه ليعرفه
والبعض يبحث عنه ليسأله .
والبعض يبحث عنه ليقتله .
فما سر ذلك الرجل العجيب ؟

للكاتب الفرنسى الكبير

موريس لبلان

ترجمة

كمال أمين

لغز الأسماك الملونة

رقم الايداع بدار الكتب ٣٢٦٥ / ٨٧
ترقيم دولى × - ٠٠٤ - ٢٨٦ - ٩٧٧

التوزيع بالسودان : الخرطوم
مكتبة دار الفكر السوق العربى - عمارة الزيات الخرطوم
مكتبة العارث السوق العربى عمارة الزيات الخرطوم
مكتبة باشرى أم درمان - ص : ب : ١١٧٥
المكتبة العالمية بالقاهرة

الفصل الأول

اللآلىء المسروقة

كان ارسين لوبين على وشك مغادرة غرفته بفندق « مانشن هاوس » حين جاءت لزيارته كاتى هورن المشرفة على « البوتيك الصغير » الذى يتصدر مدخل الفندق .

رحب بها فى حرارة . . فجلست فى غير كلفه اذ كانت معرفتها به قديمة العهد . . وكان لوبين يرثى لحالها دائما . ويغمرها بعطفه ومساعدته .

واخرجت كاتى من حقيبتها سيجارة أشعلتها وأخذت تنفث دخانها برهة . . ثم قالت فجأة :

ـ مسيو لوبين . . هل سمعت عن « لآلىء ليندر » ؟

فنظر اليها بقليل من الدهشة وأجاب :

ـ بالتأكيد سمعت عنها . . انها تساوى اكثر من مليون ونصف من الدولارات .

فقالت له فى هدوء :

ـ اذن فليس لديك ما يمنع من أن تحصل على ربع مليون دولار ؟

فازدادت دهشة لوبين وقال :

ـ ليس عندى مانع بالطبع . . ولكن . . .

فقاطعته بسرعة وقد استبد بها الانفعال :

ـ مهلا . . لا تبدأ أسئلتك الآن . . سأبدأ من البداية . . منذ تسعة عشر عاما سطار رجل يدعى رالف سيب على عربة البريد فى القطار السريع قبل حدود (مقاطعة يومنج) .

كان سيب مختفيا فى العربة . . ثم خرج من مكمنه وهاجم الحارس فقتله ولم يلبث أن وثب من العربة أثناء سير القطار بعد أن أخذ ماخف حمله وغلا ثمنه من طرود البريد . . وكان بينها طرد يحتوى على (لآلىء ليندر) الشهيرة المؤمن عليها بأكثر من مليون ونصف من الدولارات . وقد قضى البوليس على سيب فيما بعد . . ولكنه كان قد أخفى غنيمته فى مكان لا يعرفه أحد . . وحوكم الشقى . . وقضى عليه بالسجن المؤبد لأن البوليس أخفق فى اثبات وجود المسروقات فى حوزته .

وبعد بضعة اعوام صدر الأمر بالعفو عنه بشرط أن يرد ما سرق . . فأعاد كل شيء عدا اللآلىء التى أصر على أنه لم يرها ولا يعرف شيئا عنها .

وصمتت كاتى لحظة . . فقال لوبين :

ـ هذه قضية قديمة فما أهميتها الآن ؟

ـ سوف تتبين أهميتها على ضوء المعلومات الجديدة التى حصلت عليها أخيرا .

ـ ما هى هذه المعلومات ؟

ـ عرفت من مصدر موثوق به أن اللآلىء مازالت فى حوزة سيب على الرغم من إنكاره المتواصل .

ـ وكيف عرفت ذلك ؟

ـ لقد صارح سيب صديقا له بهذه الحقيقة . . أما هذا الصديق ويدعى « بيلر ماردو » فقد أمضى فى السجن عامين ونصفا مع سيب توطدت خلالهما الصداقة بين الرجلين . . فكشف سيب له عن سره . . وبأنه قد أخفى اللآلىء فى مكان ما فى (مقاطعة ايداهو)

وتريثت كاتى قليلا لترى أثر قصتها فى نفس لوبين . . ولما رأت شيئا من الاهتمام يبدو على قسمات وجهه استأنفت تقول :

ـ أرى انك قد بدأت تهتم بالموضوع . . وأود أن أزيدك تأكيدا سأقدم لك الدليل على أن الأمر حقيقة مؤكدة .

فسألها لوبين وهو يخرج سيجارة ليشعلها :

ـ وما دليلك ؟

ـ دليلى أن « بيلر ماردو » هذا موجود فى المدينة . . بل ويقيم فى شقة صغيرة فى مسكنى استأجرها منى .

ففكر لوبين قليلا قم سألها :

ـ ولماذا أفضى اليك بهذا السر ؟ !

ـ لم يذكره من تلقاء نفسه يامسيو لوبين فهو مدمن على تعاطى المخدرات . . وكثيرا ما يتكلم أثناء نومه .

فتلاشى الاهتمام من وجه لوبين ثانية . . بينما بدا الأسف على وجه كاتى وهى تستطرد :

ـ أعلم أن الشك بدأ يساورك مرة أخرى عندما صارحتك الآن بأن مصدر هذه المعلومات رجل مدمن على المخدرات . . ولا شك انك تعتقد فى قرارة نفسك أن هذا السر ليس إلا هذيان هذا المدمن بمثل ما يهذى المحموم . . والأمر لا يبدو مصدقا خاصة بعد أن انقضت مدة طويلة على حادث السرقة . . ونفض رجال البوليس أيديهم منه .

ـ ولكن هل ذكر كل هذه التفاصيل أثناء نومه ؟

ـ كلا بكل تأكيد . . ولا يتوقع أحد منه أن يتكلم بذلك كله مرة واحدة . . ولكن طبيعة الحذر هى التى مكنتنى من ذلك . . فما ان علمت أنه من خريجى السجون . . وأنه مدمن مخدرات حتى

أخذت أهتم به كأى ربة دار تهتم بسكان دارها . . فكنت أرقبه . . وأنصت عند باب حجرته . . والتقط كل كلمة يتفوه بها . . ولما جمعت من المعلومات ما فيه الكفاية واجهته بالأمر . . ومازلت به حتى فككت عقدة لسانه ولم ير بدا من أن يصارحنى ببقية القصة ذاكرا أنه فى أشد الحاجة الى مساعدتى .

ـ وأين سيب الآن ؟

ـ هذا مالم يخبرنى به لأن مكان سيب الحالى هو الحجر الأساسى فى الموضوع . . ولكنه يقول أنه فى مكان ما من الشمال . . بالقرب من (مقاطعة واشنجتن) . . فقد رآه بيلر هناك مصادفة . . وأخذ يتحرى عنه سرا دون أن يراه سيب أو يعلم بوجوده .

فأشعل لوبين سيجارة أخرى وهو يقول :

ـ أذن فمشروع بيلر هو أن يسعى للحصول على اللآلىء حيث أخفاها سيب . . ثم يقدمها للبوليس لينال المكافأة التى حددتها شركة التأمينات التى كان مؤمنا على اللآلىء لديها وقيمتها ربع مليون دولار . . أليس كذلك ؟ ولكن هل يقبل أن اتداخل فى هذا المشروع كشريك له نصيبه من العمل . . ومن المكافأة ؟

ـ نعم . . سوف يتحدث إليك بكل تأكيد . . بل أنه يرجو ذلك . . وأغلب الظن أنه يخاف شيئا لست أعرفه . . وأفضل أن تذهب إليه الآن قبل أن يتعاطى المخدر . . ويفقد القدرة

على الحديث حتى صباح اليوم التالى . . فهذا دأبه كل يوم .

ـ بكل تأكيد . . سوف أذهب اليه فورا .

فأخرجت قلما من حقيبة يدها . . ثم كتبت عنوان مسكنها على ورقة قدمتها إليه . . وهبت واقفة وهى تقول :

ـ إن الطابق الذى أسكنه يتكون من شقتين منفصلتين إلا أن هناك بابا واحدا يصل بين الشقتين . . وقد وضعت المفتاح فى الباب من ناحيتى . . فاقصد إلى باب بيلر أولا واطرق عليه . . فإذا تردد فى فتح الباب لك فهاك مفتاح مسكنى فادخله . . ثم مر منه إلى مسكن بيلر .

وتوجهت نحو الباب . . ولكنها توقفت فجأة . . وعادت وقد أطرقت برأسها لتقول :

ـ كم أود أن أتمكن من الحصول على مبلغ مناسب من المال يساعدنى على مواجهة مصاعب الحياة .

فقال لوبين على الفور :

ـ اننى على استعداد ياعزيزتى كاتى أن أعطيك ثلث المكافأة نظير معلوماتك . . فكونى مطمئنة من هذه الناحية .

فحبست كاتى أنفاسها . . وجمدت فى مكانها لحظة . . ثم خرجت وقد اغروقت عيناها بدموع الشكر .

الفصل الثانى

الجريمة المروعة

كان منزل كاتى يقع فى حى « جراى ليك » منعزلا عن بقية المنازل .

وأوقف لوبين سيارته أمام المنزل . . وصعد درجات السلم . . ثم اتجه نحو باب الشقة التى كان بيلر يشغل أحدى حجراتها ودق الجرس عدة مرات . . ولكن بلا جدوى .

وبينما كان يقف منتظرا مرت سيارة مكشوفة أمام باب المنزل . . ولمح لوبين فيها فتاة ضئيلة الجسم تنظر إليه باهتمام ثم توارت السيارة عن الانظار . . ولم يهتم لوبين بالأمر على الاطلاق اذ لم يخطر على باله أن تكون له أية صلة بالأمر الذى أقبل من أجله .

ولما طال انتظاره توجه نحو باب الشقة الأخرى التى تشغلها كاتى . . وأخرج المفتاح الذى أعطته له . . وفتح الباب . . ودخل . . ثم توجه إلى حجرة الجلوس . . ومنها إلى حجرة المائدة . . وتجاوزها الى المطبخ . . ومنه إلى حجرة أخرى كان يبدو أنها تستعمل كحجرة للحياكة . . وهناك عثر على الباب المؤدى إلى الشقة المجاورة . . ووجد به مفتاحا .

أدار لوبين المفتاح فى الباب . . ثم مر إلى الشقة الأخرى . . وكأنه كان ينظر فى مرآة . . فقد كان نظام الشقتين متشابها تماما ماعدا الأثاث . كانت حجرة الجلوس تحوى فراشين يبدو أنهما غير مستعملين فتوجه نحو الحمام . . ثم إلى الحجرة المماثلة لحجرة نوم كاتى فوجد بابها مغلقا . ووقف مترددا قليلا . . ثم نقر على الباب . . ولما لم يجبه أحد أدار المقبض . . ودخل .

* * *

وقعت انظاره فى الحال على الفراش حيث كان يرقد شخص ضئيل الجسم . . وكان أول مالفت نظر لوبين قدمى بيلر ماردو العاريتين الموضوعتين على حافة الفراش مع انه كان يرتدى سرواله .

واقترب لوبين قليلا ليرى منظرا تقشعر منه الابدان .

كان الرجل مشدود الوثاق . . قيدت قدماه بحبل متين . . وقد احترق باطن القدم . . وفاحت رائحة لحم محروق ممزوجة

برائحة خشب يحترق ايضا رغم أن النافذة كانت مفتوحة !!

* * *

تلفت لوبين فيما حوله فرأى مكواة كهربائية موضوعة فوق مكتب وهى لازالت متصلة بالتيار الكهربائى . . فأسرع نحوها . . وقطع الاتصال ثم تقدم من الشخص الممدد فوق الفراش فقابلته عينان لا لون لهما تحملقان نحو السقف وقد انطفأ لهيب الحياة منهما فأخذ يبحث فى جسم الرجل عن ثقب رصاصة أو طعنة خنجر ولكنه لم يجد شيئا فأدرك أن موته كان نتيجة صدمة عصبية أو نوبة قلبية أو كليهما . . واخذ يتحسس جسمه فوجده لا يزال دافئا . . كما كانت الكمامة المربوطة على فمه دافئة بالمثل ومبتلة . وكانت سترة السروال الذى يرتديه بيلر معلقة على احد المقاعد وقد قلبت جيوبها . . وتناثرت محتوياتها على ارض الحجرة وهى عبارة عن بعض مفاتيح متعددة . . ومنديل . . وعلبة معدنية صغيرة ظهرت آثار محتوياتها عن الارض . . ومسحوق ابيض ادرك لوبين انه كوكايين مما كان يستعمله هذا المدمن .

والقى لوبين نظرة اخيرة على الحجرة قبل أن يغادرها بعد ان ازال آثار اصابعه عن الاشياء التى لمسها . . ثم غادر الشقة من حيث أتى .

* * *

كانت الساعة الثالثة والنصف حينما عاد لوبين الى فندق (مانشن هاوس) . . وتوجه إلى (البوتيك) . . وهناك طلب صندوقا من السجاير . . وناولته كاتى الصندوق وبقية حسابه . . ثم ابتسمت كعادتها دائما مع الزبائن . . وقالت همسا :

ـ حسنا . . ان الأمر لم يستغرق منك وقتا طويلا .

فأجابها لوبين باقتضاب :

ـ لقد انتهى كل شيء لسوء الحظ .

فسألته كاتى فى ذهول وقد تبدلت قسمات وجهها . . وأدركت أن أمرا جللا قد وقع :

ـ ماذا . . ماذا حدث بحق السماء ؟ !

فأجابها لوبين فى هدوء :

ـ لقد قتل بيلر فى فراشه

* * *

أجفلت كاتى . . وتغضن وجهها انفعالا . . ولكنها تمالكت نفسها . . بينما تابع لوبين :

ـ اصغى الى . . ولا تتكلمى حتى اتم حديثى . . انه مات من تأثير صدمة عصبية . . فقد احرقت قدماه قسرا بمكواة كهربائية وهو مشدود الوثاق . . ولكنها ليست مكواتك على كل حال فقد لاحظت ذلك وتأكدت منه . . وأعتقد أن موته كان سريعا . .

وارجح ان قاتله كان يطلب معلومات معينة . . ولما تعذر عليه الحصول عليها بسهولة لجأ الى تلك الوسيلة . . ولكن ان لم أكن مخطئا فى ظنى فيكون الأمر قد انتهى من جهتنا . . وكذلك من جهة سيب إلا اذا تمكنت من الوصول اليه قبلهم .

وأشاحت كاتى بوجهها الممتقع بعيدا . . وراحت تنظر برهة إلى باب الفندق الدوار ثم قالت بصوت خافت :

ـ وماذا تريدنى أن أفعل ؟

وأخرج لوبين مفتاح الشقة من جيبه . . وأسقطه فى علبة سجاير فالتقطته أصابع كاتى بسرعة . . واخفته . . بينما استطرد لوبين :

ـ عندما تعودين إلى منزلك مساء أبلغى البوليس وكأنك علمت بالأمر بمحض المصادفة . . ولا تذكرى لهم شيئا عن

اللآلىء . . أوعنى . . وعندما يقارنون بصمات أصابعه سيتبينون أنه من أرباب السوابق ونزلاء السجون . . ويعزون موته إلى حزازة قديمة بينه وبين بعض زملائه القدامى . . وبذلك يسدل الستار على مصرعه . . هل فى مقدورك أن تواجهى الموقف ؟

ـ سوف أبذل قصارى جهدى بالتأكيد .

فقال لها لوبين مشجعا :

ـ حسنا . . يجب أن تحاذرى فى أقوالك على كل حال . . فزلة من لسانك كافية لاضاعة نصيبك فى المكافأة . . هذا إذا كان هناك أمل فى الحصول عليها .

وربت على يدها وهو يبتسم فى إشفاق . .

ثم غادر الفندق

الفصل الثالث

لقاء مع القتلة

كانت الساعة قد بلغت الخامسة عندما عاد لوبين إلى مكتبه وأخذ يدخن وهو يستعرض كل ما مر به .

وفجأة دق جرس التليفون . فرفع السماعة . . وسمع صوتا نسائيا يقول : مسيو لوبين . . مسيو لوبين ؟

وكان الصوت غريبا . . يكاد يخلو من حرارة الحياة . . ولم يتمكن لوبين من أن يتعرف على صاحبته من بين معارفه الكثيرات ولما رد بالإيجاب استأنف الصوت النسائى يقول :

ـ الأفضل أن تقابل راش مادر . . هل تعرفه ؟

فأجاب لوبين وهو يتكلف الدهشة :

ـ كلا . . لست أعرفه . . ولكن لماذا أقابله ؟

وعندئذ رنت فى بوق التليفون ضحكة باردة . . ثم عاد الصوت النسائى الغريب يقول :

ـ بشأن مسألة تتعلق بشخص احترقت قدماه .

ثم انقطع الاتصال .

* * *

أشعل لوبين عوداً من الثقاب ليدخن سيجارة . . ولكن الفكر غالبه فاخذ يحملق نحو الحائط ذاهلا حتى أحرقت النار إصبعه .

لقد سمع عن راش مادر كثيرا . . وكان يعلم أن مكتبه فى (مبنى كيورن) وأنه مزور دنىء ووغد زنيم لا يتورع عن إحضار شهود زائفين مادام فى الأمر ربح له . . ولكنه لم يكن يتوقع أن يكون له اتصال بقضية كبيرة كهذه القضية .

* * *

. . وكانت الحوانيت تغلق أبوابها فى شارع سيرنج عندما وصل لوبين امام (مبنى كيورن) . . فأخذ يقرأ اللافتات التى على المبنى حتى وقع بصره على لافتة كتب عليها « راش مادر ـ وكيل دعاوى ـ الحجرة رقم ٦١٩ » .

وحمل المصعد لوبين حتى وصل إلى الطابق المطلوب فسار فى ممشى قذر تفوح منه رائحة اعقاب السجاير حتى وصل إلى الباب الذى ينشده . . وأدار المقبض . . ولكن الباب كان

مغلقا فنقر عليه .

وسقط ظل رجل على الزجاج من الداخل . . ثم فتح الباب فوجد لوبين نفسه أمام رجل ضخم الجثة . . غزير الحاجبين . . تدلى طرفا شاربيه على جانبى فمه مما كان يزيد فى ضخامة وجهه . . وقبح صورته .

ومد الرجل يدا صبغت أصابعها آثار نيكوتين السجاير وهو يقول :

ـ أهلا بالبوليس السرى العظيم . . تفضل بالدخول يامسيو لوبين .

* * *

وتقدم لوبين إلى الداخل . . وانتظر حتى أغلق الباب خلفه فوجد نفسه فى حجرة جرداء إلا من مكتب وخزانة حديدية ودولاب كبير وثلاثة مقاعد . . وفى أحد أركان الحجرة كان يوجد مايشبه دورة المياه . . وكان هناك باب آخر مغلق يؤدى إلى المكاتب المجاورة .

وقال مادر وهو يبتسم :

ـ تفضل بالجلوس يامسيو لوبين . . إنى مسرور بهذا اللقاء .

ثم اتجه إلى مكتبه . . وجلس خلفه وهو يقول :

ـ انه لجميل منك أن تحضر . . هل من خدمة يمكننى أن اؤديها لك .

جلس لوبين وهو يشعل سيجارة . . وبقى صامتا يرقب مادر الذى أخذ العرق يتصبب على جبينه . . فأمسك قلما وأخذ يخط بعض الخطوط على ورقة أمامه . . ثم نظر إلى لوبين . . وعاد ثانية ينظر إلى الورقة التى أمامه وهو يقول :

ـ هل لديك فكرة ؟

فسأله لوبين فى دهاء :

ـ عن أى شىء ؟

ـ عن الطريقة التى يمكن بها أن نقوم سويا بصفقة . . صفقة لآلىء .

ـ ومن كانت شريكتك ؟

ـ شريكتى ؟ أى شريكة ؟

ـ التى تحدثت الى تليفونيا اليوم . . ونصحتنى بزيارتك .

فسأله راش متجاهلا :

ـ وهل حادثك أحد تليفونيا ؟

فمد لوبين ذراعه . . وأمسك بالتليفون . . وأخذ يدير القرص ببطء يطلب رقم مركز البوليس وهو يعلم أن مادر يعرف الرقم معرفة تامة . . وصح ما توقعه إذا أسرع مادر . . وأمسك بيد لوبين وهو يقول :

ـ لا تتسرع . . لماذا تريد الاتصال بالبوليس ؟

فأجابه لوبين فى هدوء :

ـ انهم يودون التحدث اليك بشأن شخص احرقت قدماه .

ـ أيجب أن تكون البداية هكذا ؟!

ـ نعم . . هذا إن لم تشأ أن تفصح عما تريده .

واخرج مادر علبه السجائر . . وتناول سيجارة أشعلها بيد مرتعشة ثم قال فى تثاقل :

ـ حسناً . . لاداعى لأن تغضب .

فصاح به لوبين :

ـ اذن فهيا تكلم . . ان كنت تنشد مساعدتى فى أمر ما فلابد وأنه سيكون قذرا مما لا تسول لى نفسى الاشتراك فيه . . ولكنى سوف اصغى اليك على اية حال .

ـ حسنا . . ان كل مافى الأمر هو اننا نعتقد اننا اذكياء . . لقد رأتك كارول وانت تذهب إلى المنزل . . ثم وأنت تغادره .

فقال لوبين متعجبا : كارول ؟ !

ـ أجل . . كارول دونوفان . . وهى صديقتى التى اتصلت بك تليفونيا .

فهز لوبين رأسه وهو يقول : استمر .

ولكن مادر بقى صامتا . . وخذ يرقب لوبين فى خبث . . فابتسم له لوبين . . ثم استند الى المكتب وهو يقول :

ـ سأخبرك بما يضايقك . . انك لا تعلم السبب الذى ذهبت من أجله إلى المنزل . . أو لعلك تسأل نفسك لماذا بعد ان

اكتشفت الجريمة لم أخبر البوليس . . وهذا أمر بسيط سأكفيك جهد التفكير فيه . . فلقد ظننت انه ربما كان من الأوفق ألا أخبر رجال البوليس .

فقال مادر بكآبة : اننا نخادع أنفسنا .

فقال لوبين فى برود :

ـ حسنا . . دعنا نتحدث اذن عن اللآلىء . . هل هذا يروقك ؟

ولمعت عينا مادر . . ثم قال وهو يحاول السيطرة على أعصابه :

ـ لقد رأته كارول ذات مساء . . وكان دائم التحدث عن اللآلىء . . وعن صديق قديم فى الشمال الغربى من كندا سرق اللآلىء منذ زمن بعيد وظل يحتفظ بها حتى الآن . . ولكنه لم يشأ أن يفصح عن اسم ذلك الصديق القديم أو الجهة التى يقيم بها على الرغم من وسائل الاغراء العديدة التى اتبعتها كارول . . ولست أدرى لماذ آثر الكتمان . . ولاذ بالصمت .

فقال لوبين فى تهكم :

ـ لأنه كان يود أن تحرق قدماه . . ويموت من الصدمة .

وارتجفت شفتا مادر . . وعاد العرق يتصبب على جبينه ثم قال :

ـ لم أفعل شيئا من ذلك .

فقال لوبين وقد تأكد من اشتراك مادر فى الجريمة :

ـ هذا لا يغير شيئا . . فقد مات الرجل دون أن تتمكن من الحصول على المعلومات التى كنت تريدها . . ولهذا طلبت مساعدتى . . فأنت تعتقد أنى أعلم اكثر مما تعلم انت . . ولكنك مخطىء . . فلو كان الأمر كذلك لما وجدتنى هنا . . ولو كانت لديك انت المعلومات الكافية لما طلبت الى أن أحضر اليك . . اليس كذلك ؟

فتحرك مادر فى مكانه وهو يبتسم ابتسامة حزينة . . ثم فتح أحد أدراج مكتبه . . وأخرج زجاجة من الويسكى وكأسين وضعهما على المكتب وهو يقول بصوت خافت :

ـ هذا يجعلنا فى موقف واحد . . سوف استغنى عن كارول فانها قاسية جدا يالوبين . . ومع انى قابلت نساء قاسيات من قبل الا انى لم اشاهد مثل كارول فى قسوتها بعكس ما يبدو على وجهها . . اليس كذلك ؟

وأدرك لوبين ان مادر يحاول ان يطرح الجريمة على شريكته فسأله :

ـ لست ادرى ما اذا كنت قد رأيت كارول هذه من قبل ؟

فأجابه مادر : اعتقد هذا . . فقد اخبرتنى بذلك .

ـ اذن . . لابد أن تكون هى فتاة السيارة .

فهز مادر رأسه ايجابا . . ثم ملأ الكأسين . . ووضع

ـ هل تريد ماء ؟ انى احب الويسكى بالماء .

ـ كلا . . ولكن لماذ تشركنى معك . . رغم انى لااعلم سوى ماذكرت . . أو ربما اكثر قليلا .

فقال مادر فى ثقة :

ـ انى اعلم اين استطيع ان أحصل على ضعف المبلغ الذى تستطيع ان تحصل عليه من شركة التأمينات . . وانى على استعداد أن أعطيك نصيبك واحتفظ بنصيبى . . وبوجودك معى استطيع ان اعمل جهرا . . وبحرية مطلقة واطمئنان .

ثم عبر الحجرة نحو دورة المياه . . واضاف ماء الى كأسه . . وعاد وقد امتلأت الكأس حتىٰ نصفها . . ثم جلس وهو يبتسم ورفع كأسه هاتفا :

ـ حظ سعيد يامسيو لوبين .

وشربا سويا .

الفصل الرابع

صراع رهيب

ما أن شرب ارسين لوبين كأسه حتى شعر بالخطأ الذى ارتكبه باطمئنانه الى مادر . . وتبين فى الحال أى فخ قد انساق اليه . . فان مادر لم يشرب من الزجاجة التى ملأ منها كأس لوبين . . بل ابدل بها اخرى بحجة اضافة الماء الى الشراب .

وبقى لوبين برهة ينظر إلى الكأس الفارغة فى يده وهو يستجمع قواه . . ثم التفت إلى مادر فوجده يرقبه وهو يبتسم ابتسامة تدل على الظفر والانتصار . . فنهض واقفا . . واخرج منديله وكأنه يريد أن يخفف به عرقه . . بينما ظل مادر يلاحظه فى هدوء وقد وضع يده داخل جيب سترته . . ولم يدرك أن لوبين قد اخرج مسدسه فى طيات منديله . . وبحركة سريعة أهوى

بمقبض المسدس على رأس مادر فترنح هذا فى مقعده . . ثم ارتمى على الأرض . . وحاول بعد ذلك أن يقوم . . ولكن لوبين عاجله بضربة أخرى على فكه افقدته الصواب .

* * *

واعتدل لوبين واقفا يحاول أن يقاوم نوبة الاغماء التى بدأت تغشاه . . وتبدد قواه . . وأيقن انه فاقد وعيه لا محالة ولمدة غير قصيرة . . فقد بدأ المخدر يعمل فى جسمه . . ويفقده شعوره بسُرعة !!

* * *

كان من الخطر المحقق ان يسقط فاقد الوعى بجانب غريمه . . فقد يستيقظ هذا قبله فيفتك به . . وقد توافيه نجدة من الخارج فتكون له نفس النهاية .

واخذ لوبين يعمل فكره بسرعة . . ويحاول ان يستجمع قواه .

واخيرا تقدم مترنحا نحو باب موصل الى حجرة مجاورة . . وأدار مقبضه . . فألفاه موصدا باحكام . . فسحب مقعدا . . ودفعه تحت المقبض حتى لا يفتح الباب من الخارج . . وبذلك حصن نفسه . . واطمأن الى عدم امكان اقتحام الحجرة من الخارج . . واسند ظهره الى الباب وهو يلهث ويتمايل . . ثم اخرج من جيبه قيدا حديديا صغيرا كان يتحتفظ به . . ثم تقدم

نحو مادر ليضع القيد فى يديه . . ويطمئن إلى شل حركته اذا ما حدث واستيقظ قبله . . الا انه فوجىء فى تلك اللحظة بحادث جديد أذهله تماما .

على حين بغتة انفتح الدولاب الكبير القائم فى ركن الحجرة على مصراعيه . . وخرجت منه فتاة جميلة . . فاحمة الشعر . . رمادية العينين تحمل مسدسا كانت تصوبه نحوه فى دقة واحكام .

* * *

اخذت الفتاة تنظر الى لوبين برهة . . وترميه بنظرات جامدة . . قاسية . . ثم قالت له متهكمة :

ـ لقد أعجبت بتصرفاتك يامسيو لوبين . . حقا انك شديد الذكاء . . ولكن هذا كله لن يجديك نفعا . . فتمدد على الأرض بدورك . . لقد بدأ المخدر ينتشر فى جسمك . . وليس أفضل من أن تستريح راقدا حتى يزل عنك الاغماء .

وتقدم لوبين نحوها فى خطوات متعثرة . . ولكنها هزت رأسها فى تحد واصرار وهى تقول :

ـ دع عنك الحماقة يالوبين . . ألا ترى المسدس فى يدى . . لسنا نريد لك شرا . . وغاية ما نريده هو ان نعطلك بضع ساعات تعطينا فرصة السبق . . فلا تجعلنى أطلق الرصاص عليك . . وانت تعلم يقينا اننى لن اتردد فى ذلك .

فغمغم لوبين قائلا فى صوت خافت :

ـ اعرف ذلك . . وقد رأيت من شرورك ما يكفى .

فصاحت به قائلة :

ـ اصمت . . اعلم انك تعرف كل شىء . . هيا اجلس . .

وتهاوى لوبين . . وسقط على ركبتيه . . وهو يشعر أن الارض تميد من تحته .

حاول أن يسترد اتزانه . . ولكنه أخفق . . وفقد القدرة على الحراك بينما استرسلت الفتاة فى ضحكة رنانة . . باردة . . وصلت إلى اذنى لوبين وكأنها تنبعث من مكان بعيد .

وكان آخر ما وعاه أن سمعها تقول :

ـ ياله من منظر جميل وقد فقد كل منكما صوابه . . وتمدد بجوار الآخر كملاكمين يسقطان معا فى حلبة الملاكمة . . أما أنت ياعزيزى مادر فلى معك حساب عسير . . أتقول ان طرقى لا تعجبك . . لا بأس . . سوف نرى .

واختلطت كلماتها فى سمع لوبين . ولم يلبث أن غاب عن الصواب .

* * *

عندما استرد وعيه كان الليل قد أرخى سدوله . . والحجرة تسودها حلكة رهيبة . . فنهض من مكانه متثاقلا . . وقصد مترنحا الى الباب . . وضغط زر النور الكهربائى فسطع فى

واتجه لوبين الى الحوض . . واخذ يبلل وجهه ورأسه بالماء

وراح يتأمل الحجرة فى امعان فلاحظ ان أدراج المكتب مفتوحة ومحتوياتها مبعثرة على الأرض . وادرك على الفور أن مادر قرر انْ يهجر المكَان ولم يترك فيه من أوراق وخطابات الا عديم النفع . . قليل الأهمية .

* * *

وغادر لوبين الحجرة الى المصعد فهبط فيه الى الباب الخارجى . . وخرج إلى الطريق العام . . وكانت قواه لا تزال واهية فدخل أول مشرب صادفه . . واحتسى كأسان من الشراب . . ثم استقل سيارته . . وعاد الى الفندق .

* * *

وبادر من فوره يعد حقيبة سفره . . وكان على وشك الخروج عندما سمع جرس التليفون يدق فى رنين متواصل .

رفع السماعة فسمع صوت كاتى هورن تقول له :

ـ مستر لوبين . . أمازلت هنا ولم ترحل بعد ؟ كم أنا مسرورة لذلك .

فسألها لوبين :

ـ ومن أين تتكلمين ؟

ـ من منزلى طبعا .

فسألها فى حذر :

ـ وهل أنت بمفردك ؟

فأجابت وهى تتنهد :

ـ نعم . . ولكنى لم اكن كذلك منذ بضع ساعات . . فقد كان المنزل غاصا برجال البوليس .

ـ وماذا قلت لهم ؟

ـ لقد اخبرت برأيك حرفيا . . وبعد ان استجوبونى استجوابا مرهقا قرروا ان الجريمة وقعت بسبب حزازات قديمة بينه وبين مجهول .

فهتف بها لوبين :

ـ ولكن اخبرينى . . لقد بدأت حديثك باعلان سرورك لأننى مازلت هنا ولم أسافر بعد . . ولكن كيف عرفت اننى مزمع السفر .

فأجابته فى دهشة :

ـ لقد علمت ذلك من فتاتك .

فصاح لوبين فى حنق وغيظ :

ـ اى فتاة ؟ اهى جميلة فاحمة الشعر تدعى كارول دونوفان ؟

ـ هى بعينها . . لقد حضرت الى . .

فقال لوبين وقد اشتد غضبه :

ـ ياللمصيبة . . لقد خدعوك ياكاتى .

ـ محال يامسيو لوبين . . لقد كانت تحمل أحدى بطاقاتك .

فأجابها فى اكتئاب :

ـ لقد سلبونى هذه البطاقة لتضليلك هذه الفتاة لا تمت إلى بصلة . . وأخشى أن تكون قد زارتك خصيصا لتستدرجك خلال الحديث . . وتعلم منك الجهة التى كنت أعتزم السفر اليها بحثا عن « سيب » . . هل أفضيت اليها بأى شىء فى سياق الحديث ؟

فأجابت كاتى فى تخاذل وضعف :

ـ أخشى يامسيو لوبين . .

فصاح بها غاضبا :

ـ دعى عنك المراوغة . . واصدقينى الحديث . . هل أفضيت اليها بالمكان الذى كنت انوى السفر اليه ؟

ـ نعم . . نعم يامسيو لوبين .

فألقى لوبين سماعة التليفون فى غضب . . ثم لم يلبث أن تمالك نفسه . . فأشعل سيجارة . . واستغرق فى التفكير .

وفى المساء استقل احدى الطائرات المتجهة إلى الشمال .

الفصل الخامس

كلمة السر

كان « فندق سنوهيل » فى مقاطعة اوليمبيا حيث ينزل لوبين يقع على طريق الكابيتول . . ويطل على الميدان الرئيسى فى المدينة .

ولم يبدد لوبين وقته . . بل اخذ يتجول فى طرقات المدينة حتى بلغ أحد الأحياء الفقيرة التى تقع فى نهايتها . . ومر فى طريقه بمطعم صينى تجاوره دار للسينما . . فلفتت نظره لافتة كبيرة الحجم . . قذرة الشكل . . تعلو متحرا لا يقل عنها قذارة . . وقد كتب على اللافتة بخط عريض : « بول . . متجر لبيع السجاير » .

واتجه لوبين نحو المتجر . . ودخل اليه . . فاذا به خال من

الزبائن . . إلا من رجل نحيل . مدبب الأنف . . تدلت من بين شفتيه سيجارة توشك أن تنتهى

لم يكن المتجر مقصورا على بيع السجائر . . بل كان يقوم فى جانبه « بار » وضعت أمامه بعض الموائد والمقاعد .

واتخذ لوبين مكانه إلى مائدة منها . . وما ان جلس حتى برز من البار رجل أصلع . . وتقدم من لوبين وهو يفرك يديه مرحبا .

وطلب لوبين كأسا من الويسكى . . فغاب الرجل برهة . . ثم عاد بزجاجة وكأس . وفيما كان يملأ الكأس سأله لوبين :

ـ أتعرف رجلا يحتفظ بالأسماك الملونة . . أو يتجر فيها ؟

وأجابه الساقى وهو يتطلع اليه فى دهشة :

ـ كلا . . لست أعرف أحد مولعا بهذه الهواية .

وبعد أن ملأ الساقى الكأس التفت الى لوبين وقال له :

ـ ماذا كنت تقول الآن ؟

ـ سألتك ماإذا كنت تعرف رجلا يهتم بالسمك الملون ؟

ـ ولماذا تريده ؟

ـ لأننى صاحب متجر . . وأريد أن أضع فى واجهته بعض « الاسماك الملونة » لفتا لأنظار المارة .

فقال له الساقى ببطء :

ـ وهل يبدو على أننى أعرف شخصا يهتم بالسمك الملون ؟

فأجابه لوبين مبتسما :

ـ ليس فى ذلك ما يزعجك ياصديقى . . انه مجرد سؤال عابر

وعندئذ نهض الرجل ذو الأنف المدبب . . وتقدم من الساقى . . وقال له وهو يربت على كتفه : ناولنى كأسا من الشراب قبل أن تفقد أعصابك .

وقدم له الساقى الكأس . . ثم اختفى وراء الستار . . فحمل الرجل كأسه وأقترب من مائدة لوبين متكلفا التطلع إلى صورة معلقة وسأل همسا :

ـ كيف حال بيلر ؟

فحرك لوبين رأسه متأسفا ثم قال متداركا :

. . إننى لم أسمع الاسم جيدا .

ـ ادعى سانست . . وانت ؟

ـ دودج . . . دودج ديلس .

ـ أين تنزل ؟

ـ فندق سنوهيل .

وكان لوبين قد نزل فى الفندق تحت هذا الاسم المستعار .

ووضع ذو الأنف المدبب كأسه الفارغة على المنضدة وقال :

ـ هيا بنا اذن

وبادر الرجل بالخروج . . وتريث لوبين قليلا . . ثم استدعى الساقى . . ونقده ثمن شرابه . . وانصرف فى هدوء .

الفصل السادس

مفاجأة غير متوقعة

عاد لوبين وسانست إلى الفندق . . وصعدا إلى الحجرة التى نزل فيها لوبين . وجلس متقابلين يتطلع كل منهما إلى الآخر ويتأمله .

ورأى لوبين أن يقطع حبل الصمت الذى امتد منذ غادر المشرب فأخرج زجاجة ويسكى . . وملأ منها كأسين . . وقدم احداهما لضيفه .

وكان للخمر أثرها . فلم تلبث أن حركت لسان الضيف فقال :

ـ ولماذا لم يحضر بيلر بنفسه ؟

ـ سؤال وجيه . ولست أرى مانعا من أن أذكر لك كل شىء

له هو عندما استدرج إلى مكتب مادر .

وكان سانست يصغى بأنتباه تام حتى أنى لوبين على قصته فسأله باهتمام :

ـ وما عدد الشركاء الآن ؟

ـ ثلاثة طبعا . . كلانا وكاتى . . هذا إذا تغلبنا على المنافسين الآخرين .

فمد سانست يده . . بملأ كأسه . . وتجرعه دفعة واحدة . . ثم وقف وهو يقول فى صوت هادىء .

ـ حسنا . . لقد اقتنعت بكلامك أيها الصديق . . وسوف نشرع فى العمل سويا . . فنستقل طائرة إلى « وستبورت » . . وهناك نتدبر الأمر لاعداد المرحلة الأخيرة من خطتنا . . ولكن احذر ان ترتكب أيه هفوة . . أو حماقة . . فقد اتخذ سبيل للأمر

وقال لسانست .

ـ هيا بنا .

واتجه الاثنان نحو الباب .

* * *

ومد لوبين يده ليدير المقبض . .

وفى ذات اللحظة سمع نقرا خفيفا على الباب . . فتوقف فى مكانه لحظة . . وقدر أن يكون القادم خادم الفندق . . ولكنه من باب الاحتياط أشار لسانست بأن يختفى خلف الباب وفتح لوبين الباب ليرى مفاجأة غير متوقعة !!

* * *

هناك . . عند المدخل . . كانت كارول دونوفان وخلفها راش مادر وبيد كل منهما مسدس رهيب .

وتقدمت كارول الى الداخل وهى تقول فى جفاء .

ـ لقد انتهى أمرك هذه المرة أيها المخاطر الجرىء . انك لم تتعظ بما رأيته . . وسعيت بنفسك إلى نهايتك .

الفصل السابع

معركة دموية

راح لوبين يتقهقر إلى الخلف متكلفا الذعر والفزع . . بينما تقدم الزائران فى أثره . . وعثرت قدم لوبين ـ وكان ذلك تكلفا منه أيضا ـ وسقط على الارض .

وفى تلك اللحظة دوى صوت سانست الجامد يقول :

ـ لقد اخطأتما بهذا التصرف الأحمق .

* * *

والتفت مادر وكارون فزعين الى الوراء نحو مصدر الصوت . . بينما أخرج لوبين مسدسه بسرعة وأخفاه بجواره .

وساد الصمت برهة

وكانت الفتاة أول من تمالك نفسه من المفاجأة فصاحت بزميلها وهى تضغط على اسنانها غيظا :

ـ راقب لوبين باراش ، واغلق الباب . . فليس هذا المكان ساحة لاطلاق النار . . ولا تأبه لتهديد هذا الصديق ذى الأنف المدبب فلن يطلق النار .

ونفذ راش أمرها . . فأخذ يعود الى الخلف نحو الباب مصوبا مسدسه نحو لوبين حتى اقترب من الباب . .

وكان بمقدور لوبين أن يرديه قتيلا بطلقة واحدة . . ولكنه كان يخشى أن تنال الفتاة سانست بسوء .

وكان سانست لا يزال واقفا فى مكانه وقد باعد بين قدميه . . وارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة وهو يبادل كارول النظرات وقد صوب كل منهما مسدسه نحو الآخر .

وأدرك لوبين على الفور الخطة الجهنمية التى رسمتها الفتاة بسرعة لتنقذ الموقف . . فقد أمرت زميلها بأن يغلق الباب . . وسيفعل ذلك بشدة فيحدث صوتا عاليا . . وستنتهز الفتاة الفرصة فتطلق النار على سانست وترديه قتيلا . . ويضيع صوت الطلق الناري فى طيات الصوت المزعج المنبعث من اغلاق الباب .

ولكنه لم يمكنها من هذا الغرض إذ أطبق على ساقها . . وجذبها بشدة فى اللحظة التى أغلق فيها الباب

وكان ما توقعه لوبين . . إلا أن الرصاصة التى أفلتت من مسدسها طاشت . . وأصابت سقف الغرفة .

وصاح سانست هادرا .

ـ اذن فالامر كذلك .

ونهضت كارول من سقطتها . . وتركت المقدس يسقط بحوارها ونظرت إلى لوبين نظرات كلها مقت وحقد وموجدة . . بينما أدار مادر المفتاح فى قفل الباب . . ثم استند بظهره اليه وهو يتنفس بصعوبة .

* * *

وعاد الصمت يخيم على الحجرة . . فنهض لوبين من مكانه . . واخفى مسدسه . . ثم اتجه إلى النافذة . . وتطلع خلالها . . فلاحظ أن احدا لم يسمع صوت الطلق النارى . . فعاد إلى مكانه . . وجذب مقعدا . . وجلس .

* * *

قالت الفتاة فى صوت حاد وهى تنظر الى لوبين :

ـ أهذا شريكك ؟

ولم يجبها لوبين . . واكتفى بابتسامة هادئة جعلت الدم يندفع الى وجهها . . والشرر يتطاير من عينيها منذرا بشر جديد .

وكأنما أدرك شريكها روح الاجرام التى تشتعل فى نفسها . . وتوشك أن تدفعها إلى ارتكاب حماقة جديدة بعد التى دبرتها . . وأخفقت فيها . . فقال لها متوسلا فى استكانة وخضوع :

ـ عزيزتى كارول . . ألا تصغين الى مرة واحدة . . لاداعى لخلاف جديد الآن . . ألا يمكن أن نبحث الموضوع فى . .

فصاحت به تقاطعه فى لهجة الأمر :

ـ اصمت . . لاتتكلم .

فأجابها فى استخذاء :

ـ حسنا . . كما تشائين .

واخذ سانست يتأمل الفتاة بنظراته الجامدة . . ثم قال فى بطء :

ـ لقد سمعت عنكما الكثير . . ولسنا فى حاجة إلى إضاعة وقتنا سدى . . ما العرض الذى تقدمانه ؟

فقالت كارول :

ـ ان الربح الذى يعود من وراء هذه الصفقة يكفى لاربعة أفراد .

وهز مادر رأسه موافقا وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة خبيثة . . بينما تطلع سانست إلى لوبين قائلا :

ـ أربعة . . حسنا لنذهب اذن الى منزلى لنتحدث بحرية تامة . . فهذا المكان لا يروقنى مطلقا .

والتقطت كارول دونوفان مسدسها من الارض . . وأودعته فى حقيبة يدها وهى تبتسم . . ثم قالت :

ـ وأين منزلك ؟

ـ قريب من شارع وارنر . وسنذهب فى سيارة .

* * *

وغادر أربعتهم الفندق كأصدقاء ليس بينهم إلا كل ود وصفاء . . ثم استوقفوا سيارة أجرة أقلتهم عن طريق الكابيتول الى ميدان آخر حيث تقوم سراى الحاكم العام . . ثم انحرفت إلى طريق يؤدى الى اطراف المدينة .

ولم يمر وقت طويل حتى بدا لهم منزل قائم بذاته وسط غابة صغيرة من الأشجار العالية

وكان المنزل مكون من طابقين . . وقد بدت فى حديقة الطابق الأرضى حظيرة صغيرة للسيارات توجد فيها سيارة سباق ذات مقعدين .

* * *

وهبط أربعتهم من سيارة الأجرة . . ونقد لوبين السائق أجره . . وظلوا واقفين حتى انصرفت السيارة . . وغابت عن الأنظار .

وبدأ سانست الحديث قائلا :

ـ لن ننسى قواعد اللياقة . لتتقدمنا السيدة .

وتقدمت كارول وهى ترمقه بنظرة مستريبة . . وتبعها لوبين . . ثم مادر وسانست فى المؤخرة .

* * *

وكانت الحجرة الوحيدة التى يتكون منها الطابق الثانى واسعة الارجاء . تحوى فراشا كبير الحجم فى جانب منها . . ومنضدة . . وبضعة مقاعد . . و (راديو) صغير الحجم . وموقد غاز .

وكان الظلام يسود الحجرة عندما دخلوها إذ لا ينفذ اليها الضوء إلا من نافذة واحدة حالت الأشجار العالية المفروشة فى الخارج دون تسرب الضوء منها .

ودعاهم سانست إلى الجلوس . . ثم غاب برهة فى المطبخ المجاور للحجرة وعاد يحمل زجاجة شراب وبضع كؤوس وضعها على المائدة . . وأخذ يملؤها بالشراب . . ثم رفع كأسه يرتشف منها . . ودعاهم إلى الشرب .

وفيما كان كل منهم يهم برفع كأسه وضع سانست الماس الذى فى يده . . وأخرج مسدسه من جيبه بسرعة غريبة وصوبه نحو الجالسين .

* * *

شهق مادر فزعا . . وارتجفت شفتا الفتاه . . ولم تلبث أن وضعت كأسها فوق حقيبة يدها الى كانت على ركبتها . . وراحت تنظر بامعان نحو سانست الذى اعتدل فى وقفته وقال بهدوء :

ـ حارقا الاقدام . . مرحبا . مرحبا . . اذن فقد احرقتما قدمى

زميلى بيدر حتى لفظ أنفاسه . . أليس كذلك ؟

وانتـابت مادر نوبـة من السعـال . . وأخـذ يلوح بيديه العليظتين . . ولكنه مالبث أن أسرع بانزال يديه . . وأمسك بهما ركبتيه المرتعدتين عندما رأى فوهة المسدس تتحوّل نحوه .

وعاد سانست يتابع حديثه قائلا .

ـ ما أنتما إلا مصاصى دماء . . فقد أحرقتما قدمى زميلى لكى يفشى سرا تعاهدنا على حفظه . . حسنا . . ماذا تنتظران أن يكون الخبراء ؟

وصمت برهة . . ثم استطرد وهو يكشر عن أنيابه :

ـ ان جزاءكما حبل مبتل ومتلىء عقدا تقيدان به . . ثم أذهب مع زميلى للبحث عن الـلآلىء . . وعندما نعود . . يكون لى معكما شأن آخر .

ثم التفت الى لوبين وسأله :

ـ هل تروقك خطتى ؟

فأجابه لوبين على الفور :

ـ نعم . . والآن أين هذا الحبـل الجميل الذى وعدتهما به . . فليس لدينا وقت نضيعه .

فأومأ سانسيت برأسه إلى احد اركان الحجرة . . وتقدم لوبين فى هذا الاتجـاه . . ولكنـه توقف فجأة إذ حدث مالم يكن فى الحسبـان فقـد صدرت عن مادر آهـة خافتـة . . ثم زاغت

عيناه . . وانكفأ على وجهه مغشيا عليه

* * *

وبحركة سريعة حول سانسيت فوهة مسدسه نحو مادر معتقدا انها محاولة منه لاخراج مسدسه من جيبه .

وكانت فرصة سانحة لكارول .

فى أسرع من لمح البصر دست يدها اسفل حقيبتها . . وأطلقت النار من مسدسها الذى كان سانسيت يعتقد أنه فى الحقيبة

وترنح سانسيت . . وسعل بشدة . . وانطلقت رصاصة من مسدسه أطارت قطعة من خشب المقعد الذى كان يجلس عليه مادر قبل أن يسقط على الأرض . . ثم سقط المسدس من يد سانسيت . . وتدلى رأسه على صدره . . وسقط على الأرض جثة هامدة .

* * *

فى ذات اللحظة أسرع ارسين لوبين فركل مقعد كارول دونوفان فسقطت على جانبها . . وأخذت تصيح . . فمد لوبين ساقه . . ووضع قدمه فوق يدها . . وداس عليها حتى أفلت المسدس منها . . ثم ركله بقوة قذفت به إلى جدار الحائط . . وأتبعها بركلة أخرى أطاحت بحقيبة يدها بعيدا . . فراحت تصيح من الألم . . ولكن لوبين لم يهتم بصياحها . . وأمرها

بالنهوض .. فوقفت ببطء .. وتراجعت بعيدا عنه وهى تعض على شفتها من فرط الحنق حتى كادت تدميها .. وقد بدت فى عينيها نظرات وحشية مخيفة .. وظلت تتراجع الى الخلف حتى اصطدمت بالجدار .

وألقى لوبين نظرة على مادر .. ثم اتجه نحو باب مغلق فتحه .. ثم أشار إلى الفتاة برأسه وهو يقول : ادخلى .

وسارت فى تثاقل عبر الحجرة .. ومرت قريبا من لوبين حتى كاد جسدها يمسه .. ثم قالت : اصغ الى لحظة ايها الـ .

ولكن لوبين لم يمهلها .. بل دفعها إلى داخل الحجرة . وصفق الباب .. ثم أدار المفتاح فى القفل .

وعاد لوبين إلى جوار جثة سانسيت .. وأخذ يفتش جيوبه حتى عثر على حلقة من المفاتيح فأخرجها .. ووجد من بينها مفتاح السيارة .

وألقى لوبين نظرة أخيرة على مادر قبل أن يغادر الحجرة .. وأسرع يهبط درجات السلم المظلم حتى وصل الى الباب .. ثم دار حول المنزل حتى وصل إلى سيارة السباق فوثب الى داخلها .. واتخذ طريقه عائد إلى الكابيتول وسط الأشجار الضخمة .. وبأقصى سرعة ممكنة حتى وصل إلى فندقه فسدد حسابه .. واسترد حقيبته .. ثم انطلق بالسيارة نحو وستبورت على شاطىء المحيط الهادى .

الفصل الثامن

البحث عن الأسماك الملونة

تمكن لوبين ـ بعد ساعة من مغادرته الكابيتول ـ من الوصول إلى شاطىء المحيط . . ثم دار حول تل صغير . . ما أن تجاوزه حتى ظهرت أمامه عدة مبان فى الأفق . . ولم تلبث الطرق ان تشعبت فتطلع إلى اللافتة المعلقة لارشاد السيارات فاذا بها تشير إلى اليسار . . وقد كتب عليها « وستبورت ـ تسعة أميال » . . ولم يكن هذا هو الطريق المؤدى إلى المبانى التى بدت فى الأفق . . بل كان يعبر أحد الكبارى . . ثم يمر وسط غابة من أشجار التفاح .

* * *

بعد عشرين دقيقة وصل لوبين الى وستبورت . . وهى مدينة

رملية مكونة من منازل وأكواخ خشبية مبعثرة . . وخلفها ميناء ضيق اصطفت عند نهايته مجموعة من السفن الشراعية تبدو خلفها قناة صغيرة تتلاطم عند نهايتها امواج المحيط الهادى .

* * *

وقف لوبين مبهورا بالمنظر وهو يعجب لهذه البقعة الملائمة التى اختارها خريج السجون لكى يختبىء فيها . . ومعه اللآلىء المسروقة .

واتجه لوبين بسيارته نحو كوخ يحمل لافتة كتب عليها « غذاء ـ شاى ـ عشاء » وقد وقف ببابه رجل ضئيل الجسم . . ذو وجه كوجه الأرنب وهو يلوح بجاروف فى يده نحو دجاجتين .

وما أن سمع الرجل صوت محرك السيارة حتى أدار رأسه نحوها . . بينما نزل لوبين من مكانه . . ومر من الباب وهو يقول :

ـ هل الغذاء جاهز ؟

فألقى الرجل بجاروفه نحو الدجاجتين . . وأخذ يمسح يديه فى سرواله وهو يقول فى صوت رفيه ثاقب :

ـ ان زوجتى هى التى وضعت هذه اللافتة . . ونحن لا نقدم الا البيض ولحم الخنزير .

ثم دخل الى الكوخ . . ولوبين فى أعقابه .

وهناك وجد نفسه فى حجرة فيها ثلاث موائد جلس الى

احداهما بينما احتفى الرجل مارا من باب مهتز . . ثم ارتفعت اصوات من المطبخ وعاد الرجل يحمل أدوات المائدة فصفها امام لوبين وهمس فى أذنه قائلا :

- الوقت مبكر بالنسبة للراندى . . أليس كذلك ؟

ولكن لوبين اعترض بأن الوقت مناسب . . فانصرف الرجل مسرعا . . وعاد بعد لحظات حاملا بعض الكؤوس . . وزجاجة من الخمر . . ثم جلس إلى المائدة . . وملأ الكؤوس .

وقبل ان يتناول كأسه دوى صوت عميق يقول :

- كلو . . كلو . . أين أنت ؟

ولكن الرجل رفع كأسه دون اهتمام بالنداء . . وجاراه لوبين فى ذلك .

وقال الرجل الضئيل فى تساؤل :

- انك غريب عن هنا . . أليس كذلك ؟

فأجابه لوبين : هذا صحيح . . اننى غريب عن هذه المنطقة .

فعاد الرجل يقول :

- ربما أتيت من مدينة سيتل . . ان ثيابك فاخرة حقا .

فوافقه لوبين مضللا :

- نعم . . نعم اننى من سيتل .

فقال الرجل وهو ينظر نحو أدن لوبين اليسرى :

ـ اننا لانرى كثيرا من الغرباء هنا . . ألست ذاهب الى جهة ما قبل عودة رجال السلطة . .

ثم توقف عن الحديث وهو ينقل نظره الى اذن لوبين الأخرى .

فهز لوبين رأسه موافقا . . وقد أدرك أن الرجل يظنه من مهربى الخمور الذين يرتادون عادة هذه الجهات النائية من الشاطىء . .

وما لبث الرجل ان مال الى الامام . . وقال همسا :

ـ انك تستطيع أن تعبأ من أية سفينة فى الميناء . . فالسفن تأتى محملة بالخمور على انها « جمبرى » و« كابوريا » . . ان وستبورت تغص بالخمر حتى انهم يعطون أطفالهم صناديق الويسكى الاسكتلندى ليلعبوا بها . . ولقد كانت حظائر السيارات معبأة بالويسكى الكندى حتى أن أصحاب السيارات ما كانوا ليتمكنوا من وضع سياراتهم . . وقد تنبهت السلطات لذلك فأخذت ترسل سفينة خفر السواحل مرة كل اسبوع لتراقب تفريغ البضائع من السفن فى الميناء . . وهم يأتون دائما فى يوم الجمعة .

وغمز بعينه بينما أخذ لوبين يدخن سيجارته فى هدوء .

وعاد صوت الزوجه يرتفع بالنداء على زوجها . . ولكنه تجاهلها مرة أخرى وتابع يقول بصوته الثاقب :

ولكنى لا اعتقد انك من تجار الخمور . . فلم أرك من قبل .

فأجاب لوبين مبتسما :

كلا بالطبع . . انى تاجر أسماك ملونة .

وملأ لوبين الكأسين ثانية واستطرد :

هذه الزجاجة على حسابى . . وسوف اشترى عدة زجاجات أخرى أحملها معى .

فبدا السرور على وجه الرجل وقال :

ما هو الاسم الذى اخبرتنى به ؟

لوبين . . ولكن لا تعتقد أن حديثى عن الأسماك الملونة مجرد مزاح أو دعابة . . كلا . . انها مهنتى فعلا .

فاعتدل الرجل فى جلسته وهتف :

ياللشيطان . . ولكنها ليست تجارة مربحة .

فأشار لوبين الى ثيابه وقال :

ألم تخبرنى ان ثيابى فاخرة ورائعة . . حسنا . . ان الأشياء الجديدة دائما مستحبة . . وقد راجت تجارة الاسماك الملونة أخيرا رواجا عظيما . . ولقد علمت ان رجلا فى جهة مامن هذه المنطقة يحتفظ بمجموعة كبيرة من الأسماك الملونة . . ورمبا يود بيعها . . وهى أسماك رباها بنفسه . .

وبينما كان لوبين يملأ الكؤوس مرة أخرى دفعت الباب امرأة ضخمة وهى تصيح :

ـ هيا لتحمل البيض .

وأسرع الرجل الضئيل وراءها . . وعاد يحمل طعام لوبين .

* * *

راح لوبين يتناول غذاءه . . بينما كان الرجل يرقبه فى صمت . . وفجأة هوى بكفه على ساقه وهو يقول :

ـ أوه . . لقد تذكرت « والاس العجوز » . . لابد انك حضرت والاس العجوز . . إننا لا نعرفه جيدا فى المنطقة . . فهو لا يتصل بجيرانه مطلقا . . ويلوذ بالعزلة دائما . . اجل . . أجل . . انه يعنى بتربية الأسماك الملونة . . ولديه منها مجموعة فريدة .

ـ ولكننى لا أعتقد أنك من تجار الخمور ؟

فأجاب لوبين باسما :

ـ كلا بالطبع . . اننى تاجر أسماك ملونة

فهتف الرجل الضئيل بصوته الثاقب :

ـ آه . . لابد أنك جئت لزيارة « والاس العجوز » انه يعنى أيضا بتربية الأسماك الملونة . . ولديه منها مجموعة فريدة . . ولكنه يلوذ بالعزلة . . ولا يتصل بجيرانه مطلقا .

ثم دار الرجل فى مقعده . . وأشار بأصبعه نحو تل بعيد يقع فوق قمته منزل أبيض اللون . .

واستطرد يقول :

ـ انه يسكن هناك . . مع مجموعته من الأسماك الملونة .

* * *

لم يكن ثمة مبرر ـ لبقاء لوبين بعد ذلك . . فالتهم غذاءه فى نهم . . ودفع للرجل حسابه بعد أن اشترى منه ثلاث زجاجات من البراندى تزود بها . . ثم صافح الرجل . . واستقل سيارته .

* * *

كان فى غير عجلة من أمره . . فقد كان واثقا من أن راش مادر لن يعود الى صوابه إلا بعد مدة طويلة ليطلق سراح الفتاة . . كما أنهما لا يعرفان شيئا عن وستبورت اذ لم يذكرهاسانسيت فى حديثه معهما . . كما أنه لا يمكن أن يكونا قد علما بمكانه قبل وصوله إلى « اوليمبيا » وإلا لذهبا الى هناك رأسا دون أن يفكرا فى الاتصال به أو بسانسيت .

* * *

واتجه لوبين بالسيارة نحو الميناء . . وراح يتأمل كل شىء هناك فى دقة وامعان . . ثم عاد ثانية . . واتجه نحو التل . . حيث كان المنزل الأبيض قائما منفردا . . بعيدا عن المبانى الأخرى .

وما أن اقترب لوبين من المنزل حتى رآه محاطا بالزهور الجميلة . . وقد وقفت امرأة ممسكة برشاشة لابادة الحشرات

الضارة بالنبات .

* * *

وأوقف لوبين سيارته . . وهبط منها . . وتقدم نحو المرأ
وسألها بعد أن خلع قبعته احتراما :

ـ هل يقيم مستر والاس هنا ؟

وكانت المرأة جميلة الوجه . . ذات نظرات حازمة . . وق
أجابته بصوت حازم . . مهذب :

ـ هل تود مقابلته ؟

وكان صوتها ولهجتها يدلان على أنها لا يمكن أن تكون زوج
لص . . فذكر لها لوبين اسمه قائلا انه سمع بأن لدى مست
والاس اسماكا رائعة . . وان غرامه بالاسماك الملونة هو الذ
دفعه إلى هذه الزيارة .

ووضعت المرأة الرشاشة جانبا . . وتوجهت صوب المنز
حيث غابت قليلا . . ثم عادت . . ودعته للدخول قائلة :

ـ انه فى الطابق العلوى ان كنت تود أن تصعد إليه .

ودخل لوبين إلى منزل الرجل الذى سرق « لألىء ليندر
المشهورة .

الفصل التاسع

التحدى وجهـا لوجـه

صعد لوبين درجات السلم فرأى بابا دخل منه فأدى به إلى حجرة واسعة امتلأت جدرانها بالأرفف . . وقامت فى جوانبها أحـواض زجـاجية من جميع الأحجام والأشكال . . تسبح فى داخلها أسماك ملونة . . وقد سلطت الأضواء على بعضها . . ووضعت مصابيح كهربائية بداخل البعض الآخر فكانت آية من الابـداع . . ذلـك أن نظرة واحدة فى أرجاء الغرفة كانت كافية ليشاهد المرء مختلف أنواع الأسماك من شتى بقاع العالم . . وبكل الألوان التى يعرفها الانسان .

وكـان أعجب هذه الأحواض جميعا حوض كبير تسبح فيه أربـع سمكـات كبـيرة وجميلة ذات ألوان زاهية . . وعلى هذا الحوض كانت توجد بطاقة ملصقة مكتوب عليها « أسماك صينية

من نوع نادر لا يوجد الا فى بحار الصين » .

وكان أغلب الضوء يأتى من كوة فى السقف . . وقد وضعت مائدة خشبية أسفلها . . ووقف بجوارها رجل طويل القامة نحيل الجسم . . ممسكا بسمكة حمراء اللون فى يده اليسرى بينما أمسك بيمناه موسى حادة الشفرة مما يستعمل فى التشريح .

* * *

تطلع الرجل إلى لوبين بعينين غائرتين . .

وكانت نظراته عميقة . . نفاذة . .

واتجه لوبين نحوه . . ووقف بجواره يتأمل السمكة التى فى يده .

ووضع الرجل السمكة فوق المائدة . . واخذ ينشر زعانفها الخلفية بحذر . . ويهذبها بالموسى . . وكرر ذلك بزعنفة الذيل . . ثم أمسك بقطعة من القطن وغمسها فى سائل أحمر . . ومر بها على جميع أماكن القطع . . ثم غمس أصبعه فى وعاء به فازلين . . وأخذ يدهنها . . ولم يلبث أن قام من مكانه . . ووضعها داخل حوض فى أحد أركان الغرفة حيث راحت تسبح على الفور فى نشاط وقوة .

وعاد الرجل وهو يفرك يديه . وجلس على أحد المقاعد . . وراح ينظر الى لوبين بعينين جامدتين . . ثم سأله فى صوت هادىء :

ـ والآن وقد انتهينا من هذه العملية . . هل أنت من هواة الأسماك المونة ؟

فهز لوبين رأسه سلبا وقال :

ـ كلا ولكنها كانت الطريقة الوحيدة لأتمكن من مقابلتك . . فقد قطعت مسافة طويلة لا تتخيلها للوصول اليك يامستر سيب

* * *

امتقع وجه الرجل . . فراح يبلل شفتيه وهو ينظر الى لوبين .

واخيرا قال فى صوت رقيق يبدو الارهاق فى نبراته :

ـ ان اسمى والاس أيها السيد .

فنفث لوبين دخان سيجارته فى هدوء وقال :

ـ انه سيب بالنسبة الى .

فمال الرجل الى الامام واضعا يديه الكبيرتين بين ركبتيه وقال بنفس الصوت الرقيق وهو يتأمل لوبين فى امعان :

ـ وما الغرض من الزيارة ؟

فأجاب لوبين على الفور :

ـ ماذا تظن . . ألا تحاول التخمين ؟

وازدادت رقة صوت سيب وهو يقول :

ـ اصغ إلى أيها السيد . . انى أسكن فى بيتى الجميل هنا . . ولا أحد يضايقنى فلا حق لك أو لغيرك أن يعكر صفو

حياتى . . فقد نلت العفو من « البيت الأبيض » وأعيش حياة هادئة استمتع فيها بهوايتى المفضلة وهى الأسماك الملونة . . ولست فى حاجة الى معونة أحد فان زوجتى لديها من المال مايكفينا طيلة الحياة . . وكل ما أطلبه هو الايضايقنى أحد أو يقلق راحتى . . وليس لأحد أن يمسنى بسوء . . فقد صدر أمر العفو من رئيس الجمهورية عندما أمضيت معظم مدة سجن حسن السير والسلوك . . وكل ماأتمناه هو أن تتركونى وشأنى .

فهز لوبين رأسه . . وقال مبتسما :

ـ وهذا ما لايمكن تحقيقه . . حتى تقبل المساومة .

فقال سيب فى رفق :

ـ اصغ الى . . ربما تكون حديث العهد بهذه القضية . . وربما تدفعك الرغبة فى أن تبنى لنفسك شهرة ومجدا . . ولكنى أنصحك بألا تجهد نفسك فى هذا السبيل . . فقد سبقك الى ذلك كثير من مشاهير رجال البوليس . . وانتهى بهم الأمر الى الفشل الذريع . . خصوصا بعد أن تأكدوا من أننى لا أحتفظ عندى بمالا يخصنى . . بل وانى لم أفعل ذلك قط . . أما الفاعل الحقيقى فهو شخص آخر فاز بالغنيمة . وتركنى القى عنه العقاب .

فقال لوبين متهكما :

ـ لابد وأنه حارس عربة البريد الذى قتل !!

ولم يكترث الرجل لذلك بل تابع بنفس الصوت الرقيق :

ـ اصغ الى أعلم أن رجال شركة التأمينات سيظلون فى دهشة وعجب لمعرفة أين ذهبت اللآلىء . وأعلم أنهم لن يقر لهم قرار . . وسيدفعون واحدا بعد الأخر من رجالهم ليجدد البحث . . وهذا لا يهمنى . . فانى لا أضمر سوءا لأحد . ولكن ما السبيل لاقناعك بأن اللآلىء لست فى حيازتى لكى تذهب . . وتتركنى وشأنى ؟

* * *

هز لوبين رأسه فى حيرة . . وراح ينظر إلى أحواض الأسماك وقد بدأ يشعر بالتعب ينال من جسمه بعد الرحلات الطويلة التى قام بها . . بينما اخذت ترتسم فى مخيلته وقائع الحادث كما سمعها . . فتخيل قطارا يسير فى الظلام . . وقد شهر رجل مسدسه على حارس عربة البريد . . ثم صوت طلق نارى قضى على الحارس . . ثم تخيل الرجل وهو يقفز من القطار . . ثم يقبض عليه . . ولكنه يظل محتفظا بسره تسعة عشر عاما !!

* * *

وما أن وصل لوبين إلى هذه المرحلة من الخيال حتى تذكر بيلر ماردو فقال :

ـ ولكنك ارتكبت خطأ واحدا ياعزيزى سيب . . أتذكر شخصا يدعى بيلر ماردو ؟ !

فرفع الرجل رأسه وهو يحاول أن يتذكر .

وقال لوبين ليساعده على استجماع ذاكرته :

ـ انه شخص ضئيل تعرفت اليه فى (سجن ليفنورث) . . وكان محكوما عليه بسبعة وعشرين شهرا لتبديده أموال الغير .

فهتف سيب :

ـ أجل . . انى اذكره .

ـ وقد صارحته بانك تحتفظ باللآلىء .

وبدا على الرجل عدم التصديق . . وقال فى بطء بصوت أجوف :

ـ لست أذكر شيئا من ذلك . . وإن حدث فأغلب الظن انها كانت مجرد دعابة منى .

فقال لوبين :

ـ ربما . . ولكنى أعتقد أن الأمر كان غير ذلك . . والا جنب نفسه مشقة الوصول إلى هذه المنطقة هو وزميل له يدعى سانسيت . . فرأياك فى جهة ما . . وتعرف عليك بيلر . . واخذ يفكر فى طريقة يتمكن بها من مساومتك لينال نصيبا من اللآلىء . . ولكنه كان مدمنا على تعاطى المخدرات . . وكان يتكلم أثناء غيبوبته . . وسمعته فتاة فنقلت الأمر إلى . . كذلك سمعته فتاة أخرى علمت بالأمر أيضا . . وأطلعت عليه شريكا لها من الأشقياء . . وحاولا أن يستخلصا من بيلر كل المعلومات

التى يعرفها عنك . ولكنها أخفقا فاستعانا بالقوة والقسوة حتى مات المسكين وهما يحرقان قدميه .

وحملق سيب فى لوبين وقد تغضن وجهه . . بينما تابع لوبين حديثه بعد أن أحس بمدى اهتمام الرجل :

ـ ولست أدرى مدى المعلومات التى تمكنا من الحصول عليها . . ولكن ما حدث هو أن الرجل والفتاة موجودان الآن فى (مقاطعة اوليمبيا) . . وكذلك سانسيت ولكنه جثة هامدة فقد قتلاه . . وحسبك هذا للدلالة على مدى خطورتهما وقسوتهما . . ولست أدرى إن كانا يعلمان بمكانك أم لا . . ولكنهما سيعلمان به فى وقت ما . . وان لم يفعلا . . فسيفعل غيرهما . . وان امكنك الآن أن تتخلص من مضايقة رجال البوليس . . ورجال شركة التأمينات ورجال البريد فأغلب الظن أنك لن تستطيع ان تتخلص من مضايقة الاشقياء الذين مازال يغريهم بريق اللآلىء

وتوقف لوبين عن متابعة حديثه . . بينما أخذت يدا سيب تنقبضان وتنبسطان . . ولكنه لم يتحرك بل بقى يحملق بعينيه الجامدتين نحو لوبين الذى استطرد يقول :

ـ أجل . . لن تستطيع أن تحد من طمع أولئك متى وطدوا العزم على أن ينالوا هذه اللآلىء . . وربما تصل بهم الدرجة الى ان يخطفوك . . أو أن يصحبوك إلى الغابة حتى تضطر أن تبوح

بالسر . . ومن ذلك كله ترى أن أفضل وسيلة لك هى أن تبادر إلى التخلص من هذه اللآلىء التى تسببت ـ ومازالت تسبب لك ـ كل هذه المتاعب .

ولست اقصد بالتخلص منها أن تعيدها أو تقذف بها فى أعماق المحيط الهادى فان هذا لن يفيدك بشىء . . بل أن تتخلص منها بما يعود عليك ببعض الفائدة . . ومهما يكن من الأمر فان عندى لك الاقتراح العادل الذى يرضيك ان كنت قد اقتنعت بهذا الحديث

فسأله سيب فجأة :

ـ ولكن إلى أى فئة من الفئات التى ذكرتها تنتمى أنت ؟ . . لقد كنت اعتقد أنك رجل مهذب . . ولكنى أشك فى ذلك الآن .

فقال لوبين مبتسما :

ـ انى من رجال شركة التأمينات . . ولكن هذا لا يقدم ولا يؤخر فى أهمية اقتراحى . . ستكون المكافأة ربع مليون دولار سنقتسمها سويا ـ أنت وأنا والفتاة التى اطلعتنى على السر ـ فما رأيك فى ذلك ؟

فقال سيب متلطفا :

ـ انه عرض جميل . . بل وجميل جدا . . ولكن لا ينقصه سوى شىء واحد هو ان اللآلىء ليست عندى

* * *

قطب لوبين جبينه وقد فهم مكيدة سيب ثم لفظ قبعته . . ويمم شطر الباب .

ولكن سيب أسرع فأمسك بذراعه قائلا فى حزن :

ـ انتظر لحظة . . وسأبرهن لك على صدق قولى .

واختفى من الحجرة برهة بينما راح لوبين يتنقل بين الأحواض . . يتطلع إلى الاسماك

ووصل إلى سمعه صوت محرك سيارة مقبلة عن بعد ثم سمع صوت درج يفتح ثم يغلق فى حجرة مجاورة .

وفجأة عاد سيب وفى يده مسدس رهيب صوبه نحو لوبين وهو يقول :

ـ أن كنت تبحث عن الآلىء فهنا هى ذى . . التى التقطت بست لآلىء من الرصاص . . وفى استطاعتى أن أصيب جناح ذبابة على بعد ستين ياردة . . لذلك تستطيع أن تؤكد لرفاقك جميعا اننى على استعداد لأن أجعل أسنانهم تصطك فى أى يوم يفكرون فيه فى اقتحام هذا المنزل أو التسلل اليه .

* * *

جمد لوبين مكانه . . ولم يتحرك . . .

كانت تشع من عينى سيب نظرات جنونية . .

وكان واضحا أن الرجل أوشك أن يفقد سيطرته على أعصابه .

وفى تلك اللحظة وصل الى سمع لوبين صوت السيارة المقبلة تقف أمام المنزل . . ووقع اقدام مسرعة تقبل نحو المدخل وتصعد السلم . ثم اعقبت ذلك أصوات حادة ترتفع

وتراجع سيب حتى وقف بين المائدة . . وأحد الأحواض الكبيرة . . ثم ابتسم ابتسامة مقاتل يجد نفسه فى مأزق حرج . . ولم يلبث أن قال :

ـ يبدو أن اصدقاءك قد وصلوا فى الوقت المناسب . . والان اقذف بسلاحك الى الارض . . وبسرعة قبل أن أقضى عليك . . ولا تظننى أهزل أو أهدد فحسب .

* * *

ولم يتحرك لوبين . .

كان يرى أن سبب بادئ التوتر . . وقد فقد سيطرته على أعصابه نهائيا . . ولو أنه تحرك ليخرج مسدسه . . ويلقى به الى الارض كما طلب منه لأطلق عليه الرصاص . . وادعى بعد ذلك انه كان فى موقف المدافع عن نفسه .

وأخذت أصوات الأقدام تقترب . .

ثم انفتح باب الحجرة فجأة . . ودخل اليها ثلاثة أشخاص .

الفصل العاشر

المعركة الأخيرة

كانت مسز سيب تسير فى المقدمة بخطوات بطيئة . . متثاقلة . . ويداها مرفوعتان فوق رأسها . . ثم دخلت فى أعقابها كارول دونوفان وقد سددت فوهة مسدسها إلى ظهر مسز سيب .

وأقبل مادر فى المؤخرة وقد بدت عليه الشراسة . .

وما أن وقع بصره على لوبين حتى صوب فوهتى مسدسين كان ممسكا بهما إلى صدره .

ودفعت كارول مسز سيب جانبا . . فسقطت على ركبتيها . . فى حين ظل سيب يحملق مشدوها إلى كارول دونوفان وهو لا يصدق أن فتاة مثلها تكون فى مثل هذه الجرأة . . خاصة أنها تبدو جميلة حسناء . .

واستغلت الفتاة ذهوله . . فحولت فوهة المسدس نحوه ورفعت وجهها الجميل تنظر اليه فى برود . . ثم قالت بحدة :

ـ هدىء من روعك ياأبى . . واقذف بهذا المسدس من يدك .

وانحنى سيب . . ووضع مسدسه على الأرض . . وعيناه لاتفارقان وجه الفتاة التى تابعت تقول :

ـ والآن اركله بعيدا يا أبى حتى لا تنقض عليه مرة أخرى .

فركل سيب مسدسه ركلة اطاحت به الى وسط الحجرة . .

بينما قالت كارول وهى تنظر إلى لوبين :

ـ هذا جميل جدا . . والآن راقب هذا الكهل ياراش . . بينما اسوى حسابى مع مستر لوبين الذى يسبقنا دائما إلى كل مكان نقصده .

وتقدمت الفتاة حتى وقفت فى مواجهة لوبين . . بينما حول مادر فوهة مسدسه إلى صدر سيب وهو يقترب منه . .

وابتسمت الفتاة فى تهكم وهى تقول :

ـ تعتقد انك أذكى . . أليس كذلك ؟ انك متدخل دائما فيما لا يعنيك . . أليس كذلك أيضا ؟ لقد أظهرت غباءك اليوم عندما اسرعت منصرفا دون أن تفتش صديقك سانسيت . . لأنه كان يحمل خريطة فى حذائه ترشد إلى هذا المكان .

فقال لوبين برفق وهو يبتسم :

ـ لم أكن فى حاجة الى خريطة . . فقد أفضى الى بكل شىء .

وحول لوبين جهد طاقته أن يجذب انتباه كارول اليه أطول وقت ممكن ، دون أن يلاحظ أن زوجته سيب تتحرك على الأرض جلسة القرفصاء ببطء يكاد لا يلحظ متجهة نحو المسدس الذى رماه زوجها بقدمه

* * *

وقالت كارول فى حدة وهى ترمى لوبين بنظراتها النارية

ـ لقد انتهى كل شىء الآن . . وستذهب الى الجحيم بابتسامتك العريضة هذه . . هيا ارفع يدك فوق رأسك وإلا أهبت صدرك بالنار . . لقد خسرت المعركة الأخيرة . . ولم يعد مجال بعد لحيلك الشيطانية .

ولم يتحرك لوبين . . وظل ساكنا . . والفتاة تتقدم منه ومسدسها ثابت فى يدها حتى أوشك أن يلمس قلبه

ولما رأت عدم استجابته على الفور صاحت به مرة أخرى فى انفعال :

ـ لقد حكمت على نفسك بالاعدام لتعرضك لنا . . ارفع يديك فوراً . . والا . . .

وتحركت يدا لوبين . .

ولكنه لم يرفعها فوق رأسه . . بل مدهما الى الامام على حين غرة ليدفع كارول بمنتهى الشدة عند أسفل ذقنها !!

* * *

لم تتوقع كارول مطلقا . . فى مثل هذه اللحظة الحرجة . . أن يقوم لوبين بهذه الحركة المفاجئة . . فضلا عن أن هذا التصرف كان منافيا لطبيعة لوبين . . اذ كان أحرص الناس على عدم ايذاء الجنس اللطيف مهما تمرد أو تطرف . ولكن صبره قد نفد من حماقات كارول المتكررة وسخافات شريكها الوغد مادر .

وخشى لوبين أن ترتكب كارول . فى هذه اللحظة الحرجة . حماقة جديدة تكلفه حياته . . أو تناله على الأقل بجرح بليغ . . فضلا عن إفلات الصفقة من بين يديه إلى الأبد . . بعد أن واجه الموت فى سبيلها مرارا

* * *

واندفعت كارول الى الوراء بسرعة هائلة وقد انطلق مسدسها . . وشعر لوبين بألم حاد فى كتفه

وفى نفس اللحظة دوى صوت طلق نارى آخر لم يعرف لوبين مصدره فى البدء ولكنه لم يلبث أن تبين الحقيقة عندما رأى كارول تترنح وتسقط الى الأرض تحت أقدامه جثة هامدة . . بينما بدت خلفها مدام سيب منحنية على الأرض . والدخان يخرج من مسدس فى يدها

* * *

والتفت مادر بسرعة ليرى أى مصيبة قد حلت بشريكته . .

ولم يدع له سيب هذه الفرصة تفلت منه . فوثب نحوه ليقبض عليه . .

ولكن مادر لم يكن قد تخلى عن حذره تماما . . إذ انحرف جانبا بدوره . . مبتعدا عن سيب . . ومصوبا مسدسه نحوه .

وجمد سيب فى مكانه . وقد كست وجهه ابتسامة شيطانية . . فقد فشلت خطته . . وأخطأ تقديره .

ولم يمهله مادر ليفكر فى وسيلة أخرى . . ويستجمع قواه وجرأته لهجوم جديد . . وما إن تبين أن زميله قد لقيت مصرعها حتى أيقن بأن النهاية قد حانت . . وانه يخوض الآن معركة الحياة أو الموت

* * *

وانطلق مادر النار على سيب مرتين متتاليتين . . فسقط سيب على المائدة التى كان يقف بجوارها وهو لايزال يبتسم . . ولكن مادر عاجله برصاصة ثالثة هوى بعدها إلى الأرض والدماء تسيل من جسمه

وبسرعة البرق أخرج لوبين مسدسه من جيبه . . وأطلقه على مادر . . ولكنه تعمد ألا يصيب منه مقتلا .

وسقط مادر بدوره وهو يئن ويتلوى من الألم . . فأسرع اليه لوبين وأودع يديه قيده الحديدى . . ثم أخذ يركل المسدسات

التى تناثرت فى أرض الحجرة . . ويجمعها فى ركن منها .

كما أخذ المسدس من يد مدام سيب التى كانت ترقب المعركة الدائرة فى شرود وذهول . . ثم ألقى به بعيدا .

* * *

وساد الصمت برهة فى الحجرة التى امتلأت بدخان الطلقات . . ثم أخذ الدخان يتصاعد ويتلاشى خلال الكوة التى فى السقف . . وفجأة سمع لوبين صوتا أشبه بالصفير ينبعث بجواره . تطلع فيما حوله مندهشا . . فإذا بسيب يحاول فى حشرجة الموت أن يقول شيئا :

وأسرعت اليه زوجته وهى مازالت شاردة الذهن . . وجثت بجواره على ركبتيها . . وأسندت رأسه بين يديها والدماء تتدفق من فمه . . وهو يحاول ، يستجمع قواه .

وكأنما أدرك سيب ، منيته قد حانت . وأنه مودع هذه الدنيا بعد لحظات إن لم يكن بعد ثوان قليلة . . ولم يكن من الغرابة فى شىء أن يذكر وهو راحل عن العالم أعز الأشياء إلى نفسه . . وأحبها الى قلبه تلك الأشياء التى أقلقت مضجعه . . ونغصت عليه حياته .

قال لزوجته فى حشرجة :

ـ الصينى يامارى . . الصينى . . .

ثم انحدر رأسه جانبا . . وتلاشت الابتسامة من وجهه

ليحل محلها هدوء الموت القاتل . . وجموده المفزع المخيف

* * *

ووضعت مدام سيب رأس زوجهـا على الأرض برفق . . ونهضت واقفة . . ونظرت إلى لوبين فى هدوء . . وقد جف الدمع من عينيها . . ثم قالت له فى صوت خافت واضح النبرات :

ـ أرجو أن تساعدنى على حمله الى فراشه . . فلست أرضى أن يرقد رقدته الأخيرة بين هذين المجرمين السفاحين .

وتقدم منها لوبين . . وقال لها :

ـ بكل تأكيد ياسيدتى . . اننى جد آسف لما حدث . . وبخاصة لأننى لم أتمكن من التدخل فى الوقت المناسب لاحول دون هذه الفجيعة المؤسفة .

فقالت السيدة وهى تهز رأسها :

ـ شكرا ياسيدى . . لقد بذلت جهدك على كل حال . . ولولاك لقضى هذا السفاح علينا جميعا .

وتطلع لوبين إلى مادر الذى كان لايزال يئن ويتوجع وقال :

ـ سيلقى جزاءه قريبا .

ثم التفت إلى مدام سيب وسألها فى رفق :

ـ هل لى أن أسأل ياسيدتى ماذا قال زوجك الراحل فى لحظته الأخيرة عندما كنت جاثية إلى جواره ؟

فنظرت اليه فى هدوء وقالت :

ــ أغلب الظن انك سمعت أيضا ماقاله .

فقال لها فى دهشـــة :

ــ ربما ولكن هول الموقف لم يمكننى من أن أتبين عبارته .

فأجابته السيـدة :

ــ وهذا نفس ماحدث لى تماما . . فقد كنت فى شغل به عن حديثه . . وارجح انه كان يتحدث عن أسماكه على ما أظن . . فقد كان يعتز بها كثيرا . . وينفق معظم وقته معها .

* * *

وتعاون الاثنان على حمل سيب الى الحجرة المجاورة . . حيث مدداه فى فراشه ...

وبعد أن نشرت عليه زوجته غطاءً أبيض اللون وأسدلت الستائر على جثمانه تحدثت الى لوبين قائلة دون أن تحاول النظر اليه :

ـ شكرا ياسيدى . . هذا كل شىء . . وستجد التليفون فى الطابق الأسفل فاتصل برجالة الشرطة والجهات المختصة .

وسكتت قليلا . . ثم استطردت :

ـ أما انا فمكانى هنا

قالت ذلك . . وجلست على مقعد مجاور للفراش . . ثم ألقت برأسها على ذراع زوجها الممتدة بجواره .

وانسحب لوبين على الفور . . فأغلق الباب خلفه . . وترك الأرملة الحزينة تودع زوجها التعس الذى لقى مصرعه على حين غره . . وبلا سابق انذار

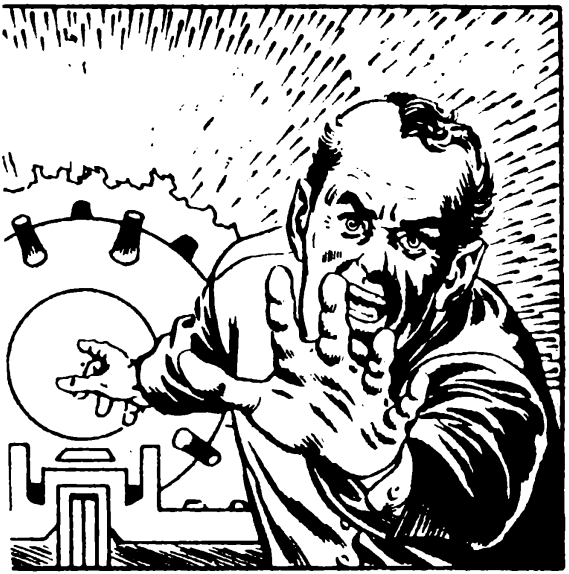

الفصـــل الحادى عشـر

اكتشـاف اللغز الغامض

عاد لوبـين إلى الحجرة الكبيرة فوجد الشقى مادر ملقى فى مكـانه . . والدماء تنزف من جرح فى ساقه . . ولكنه لم يكن بالجـرح البليغ الـذى يستـدعى علاجـا عاجلا . . بل يكفيه اسعاف مؤقت حتى يصل الطبيب .

ولم يضن عليه لوبـين بهذا الاسعـاف . . فضمد له الجرح بمنديله ليقلل من نزف الدماء .

ولم يبدد هذا الاسعاف من علامات الفزع واليأس المرتسمة على وجه الشقى . . يأس الرجل الذى خسر معركة الموت الأخيرة .

* * *

وهبط لوبـين إلى الـطابق الأرضى . . واتجـه إلى البـاب

الخـارجي . . وأخـذ يجيل بصره فيما حولـه . . ولكنـه لم ير أحدا . . فاطمأن إلى ان صوت الطلقات التى تبودلت فى تلك المعركة الحامية لم تصل إلى أذن أحد من الجيران الذين تناثرت أكواخهم بين أشجار الغابة . . أو أنهم سمعوها . . ولم يكترثوا لها لاعتيادهم سماعها فى مثل تلك النواحى المقفره المترامية .

* * *

وعاد لوبين أدراجه إلى المنزل . . وبحث عن التليفون حتى وجـده . . ولكنـه أحجم عن الكـلام . . ووقف مترددا برهة قصيرة ثم تحول إلى النافذة المجاورة فوقف بها مستغرقا فى تفكير عميق .

أخـذ لوبين يستعرض الأحداث التى مرت به طوال ذلك اليوم حتى بلغ المرحلة النهائية من هذه المغامـرة .

لقد انتهت هذه المغامرة للأسف بتلك المعركة الدامية التى ذهب بين ضحاياها سيب . . فهو الوحيد فى هذا العالم الذى يعرف سر اللآلىء . . ومكانها الحالى .

لقد وقعت جريمة قتل . . بل أكثر من جريمة واحدة . . ولا مفـر من استـدعـاء رجـال البـوليس ليتسلموا القاتل على الأقل . . ولكن وصول رجال البوليس سيسدل الستار نهائيا على الغرض الأصلى من هذه المغامـرة .

أفلا يتريث فى استدعاء رجال البوليس . . ويحاول أن يفتش المنزل فلعله يعثر على بغيته ؟

ولكن . . هل كان سيب من السذاجة وقصر النظر بحيث يترك غنيمته سهلة المنال ؟

ان البحث عن اللآلىء فى هذا البيت . . والحديقة الكبيرة المحيطة به . . بل وربما الغابة المترامية الأطراف . . الممتدة خلفه قد يكلفه أياما . . ان لم يكن أسابيع وشهور :

اذن . . فلا مناص من الاتصال برجال البوليس . . وترك المسألة عند هذا الحد .

* * *

واستدار لوبين متجها إلى حيث كان آلة التليفون . . واذا بكلمات سيب الأخيرة تدوى فى أذنيه مرة بعد أخرى . . تلك العبارة التى سمعه يتلفظ بها فى آخر لحظاته :

ـ الصينى يامارى . . الصينى !!

وتوقف لوبين يفكر . .

لقد تحدث سيب فى لحظاته الأخيرة عن « الصينى » . . وهو لاشك يقصد أسماكه الصينية .

ولقد أيدت زوجته هذا التفسير عندما سألها لوبين . . وأحرجها فى السؤال . . فهل هذه الأسماك علاقة بالسر ؟ وإلا فلماذا يذكرها سيب كأنما يوصى بها زوجته قبل رحيله .

وأسرع يرتقى الدرج إلى الحجرة الكبيرة العليا . . حيث معرض الأسماك وحيث كان مادر مايزال يئن ويتوجع . . ولكن لوبين لم يحفل به . . وراح يتأمل بإمعان فى أحواض الأسماك المتراصة التى لم تمس بسوء . . ونجت بأعجوبة من الطلقات التى تبودلت فى الحجرة .

كانت الأسماك تسبح فى أحواضها مطمئنة غير مكترثة لما حدث . . لاتلقى بالا إلى أنات مادر المتلاحقة .

وتوقفت أنظار لوبين عند حوض أكبر من سواه يقوم فى أحد أركان الحجرة . . وقد وضعت عليه بطاقة مكتوب عليها « سمك صينى لايوجد إلا فى بحار الصين » .

وكان الحوض يحوى أربع سمكات سوداء من نوع نادر حقا . . فاحمة السواد . . غريبة الشكل . . لايزيد طول الواحدة منها على أربع بوصات .

وكانت اثنتان منها تطفوان على وجه الماء لاستنشاق (الاكسجين) بينما لاذت الأخريان بقاع الحوض الزجاجى . . ورقدتا فى سكون .

وأخذ لوبين يرقبهما برهة طويلة . . فلاحظ ان سمكتى القاع أغلظ من الطافيتين . . وعجب لهذه المفارقة . . وقرر أن يستجلى سببها .

وقع بصره على شبكة مثبتة فى حلقة ذات يد طويلة . . وأدرك

أن سيب يستعملها فى اخراج اسماكه من الماء أو نقلها من حوض إلى آخر .

وتناول الشبكة . . وغمسها فى الماء . . وأخرج بها احدى السمكتين الغليظتين . . وأخذ بقلبها فى الشبكة .

وكانت لاتختلف عن مثيلتيها الطافيتين فى شىء سوى خط صغير ظهر أسفل بطنها وكأنه شق ملتئم .

وتحسس لوبين مكان الشق . . فاذا به يصادف شيئا صلبا .

وأخرج السمكة الأخرى فاذا بها كالأولى .

وتناول احدى السمكتين الطافيتين . . وأخرجها . . وأخذ يتحسس بطنها . . ولكنه لم يجد أثراً للشق الملتئم . . كما لم يصادف فى بطنها ذلك الشىء الصلب الذى تلمسه فى السمكتين الغليظتين .

وخلع لوبين سترته . . وشمر عن ساعديه . . ثم حمل السمكتين إلى المنضدة التى رأى سيب يقوم بتشريح أسماكه عليها . . وأمسك بالموسى . . وبدأ يعمل . .

أحدث شقا فى بطن السمكة . . وفى نفس المكان الملتئم .

وماهى الا لحظات حتى سقطت فى كفه لؤلؤة مستديرة الشكل . . يبلغ قطرها ثلاثة أرباع البوصة تتلألا بشكل يبهر الأبصار . . ويأخذ بالألباب .

وبعد لحظات أخرى كان لوبين يجفف « لؤلؤتى لينـدر » .

* * *

ألـقى نظرة أخـيرة على مادر الـذى كان يتـأوه بصـوت مسمـوع . . وقد تصبب العرق من جبينه بغزارة . . ولكنه لم يعره التفاتا . . وغادر الحجرة .

ومـر فى طريقه بحجرة سيب التى كانت ماتزال مغلقة . . وهبط السلم مسرعـا إلى حيث كان التليفون فاتصل بالعاملة وقال لها :

ـ هنا منزل مستر واليس فى وستبورت . . اجل . . مستر والـ . . لقد وقعت حادثة خطيرة ونحن فى حاجة ملحة الى طبيب . . وكـذلك إلى رجال البوليس بالطبع . . فهل لى أن أطمع فى مساعدتك ؟

وأجابته عاملة التليفون :

ـ سأحاول أن أبعث اليك بطبيب . . ولكن ربما يستغرق هذا بعض الوقت . . فالبيوت ـ كما تعلم ـ متباعدة عن هذه المنطقة .

فقال لها لوبين :

ـ لابأس . . وشكرا لمجهودك سلفا

* * *

وأعاد سماعة التليفون إلى مكانها . وخرج إلى مدخل المنزل

حيث وجد مقعدا وثيرا من النوع المهتز فتمدد فيه يرقب الطريق . . وأخرج سيجارة أشعلها . . وجعل ينفث دخانها بتلذذ كبير .

لقد كللت مساعيه أخيرا بالنجاح . . ولم يذهب سدى كل ماتعرض له من أنواع الهلاك .

* * *

وسمع صوت أقدام تهبط السلم فى هدوء . . ولم تلبث مدام سيب أن ظهرت وعلى وجهها سمات الحزن العميق .

ووقفت بجوار لوبين برهة تتأمل التل القريب . . وترنو بنظراتها المكتئبة فى المروج والغابات الممتدة أمامها .

وأخيرا جذبت مقعدا . . وجلست إلى جوار لوبين . . والتفتت تنظر إليه بنظرات ثابتة . . رصينة امتدت وقتا غير قصير . . ثم قالت له فى صوت هادىء :

ـ انك من رجال البوليس السرى فيما أعتقد ؟

فأجابها لوبين :

ـ إلى حد ما .

فسألته على الفور :

ـ ماذا تعنى بذلك

فقال لها موضحا :

ـ أننى أمثل شركة التأمينات التى كان مؤمنا لديها على

« لألىء ليندر » .

فأشاحت بوجهها عنه وهى تقول :

ـ كنت أعتقد انه سينال قسطا من الراحة فى هذا المكان الهادىء .. النائى .. بعيدا عن مضايقة الناس .. وفضولهم .

فقال لها لوبين :

ـ كان يجدر به أن لايحتفظ بهذه اللآلىء حتى لاتجر عليه كل هذه الويلات والنكبات التى انتهت بمصرعه .

فقالت السيدة وهى ما تزال معرضة عن لوبين :

ـ ولكنه لم يكن يحتفظ بها .

فأجابها مبتسما :

ـ كيف ذلك وقد عثرت عليها .

* * *

والتفتت السيدة بلهفة لترى لوبين وهو يخرج يده من جيب سترته .. ويبسط كفه لها تتوسطها اللؤلؤتان النادرتان اللتان ضحى الكثيرون بأرواحهم فى سبيل الحصول عليهما .

وراحت السيدة تنظر اليهما بشغف ونهم .. ثم تقلصت شفتاها بينما استطرد لوبين يقول :

ـ ما كان لأحد أن يضايقه لو أنه لم يحتفظ بهاتين ....

فقاطعته فى صوت مبحوح يكاد يشبه الحشرجة :

ـ اذن فقد عثرت عليهما انك لذكى حقا

وسكتت قليلا . . ثم اردفت :

ـ مسكين واليس . . لقد قتل عشرات الأسماك قبل أن يتعلم كيف يخفيها فى بطن السمك .

ثم رفعت بصرها فى وجه لوبين . . وقالت وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة يغشاها التهكم :

ـ كم كنت أكره الفكرة فى حد ذاتها . . ولكنها كانت متمكنة منه .

فسألها لوبين وقد قطب حاجبيه دهشة :

ـ أى فكرة تعنين ياسيدتى ؟

فأجابته وقد ازدادت ابتسامتها اتساعا :

ـ أظننت أن هاتين اللؤلؤتين حقيقيتان ؟

وانعقد جبين لوبين بينما استطردت تقول :

ـ لقد كان واليس ـ أو سيب اذا شئت ـ يحتفظ بلؤلؤتى ليندر الحقيقيتين قبل أن يقبض عليه . . ويزج به بين جدران السجن . . ولكن حدثا وقع له فى السجن . . لست أدرى ما اذا كانت لطمة من مسجون آخر على رأسه . . أم أنه سقط على الأرض وارتطم رأسه بها . . وكان النتيجة . . على كل حال . . أن فقد وعيه مدة طويلة . . واصابته حمى مرهقة شفى منها . . وقد تخلى عنه جانب كبير من ذاكرته . . لقد نسى تماما

المكان الذى حفى فيه كنزه الثمين .

ولقد زادت مدة سجنه . . وتعاقب الأعوام فيه . . من ضياع معالم المكان من ذاكرته .

* * *

شعر لوبين بما يشبه تيارا باردا ينساب فى ظهره . . ويتخلل عموده الفقرى . . ويبعث القشعريرة فى بدنه .

هتف كالمأخوذ :

ـ ماذا تقولين ياسيدتى ؟

ـ أقول ان سيب قد نسى المكان الذى أخفى فيه اللؤلؤتين فى « مقاطعة ايداهو » . . نسيه تماما . . وإلى الأبد .

ومدت يدها النحيلة . . ونست احدى اللؤلؤتين اللتين كان لوبين مايزال يعرضهما فى كفه . . ثم استأنفت تقول :

ـ كان لذلك أثره السيء بطبيعة الحال فى نفس سيب . . لذلك ابتاع هاتين اللؤلؤتين « الزائفتين » من تاجر حلى ومصوغات صناعية فى مدينة سيتل ليعوض بمنظرهما مافقد . . ولو انك عالجت احدى هاتين اللؤلؤتين لتبينت صدق قولى إذ ستجدها مجوفة من داخلها . . ومحشوة بالشمع الأبيض لتبدو فى ثقل اللؤلؤة الحقيقية . أما الشكل الخارجى فيكاد يكون تاما . . متقن التزييف .

فسألها لوبين فى صوت أجش :

ـ اذن فلماذا كان يحتفظ بهما فى جوف السمكتين . . ذلك المكان الحريز الذى لايخطر لبال انسان إلا اذا كان يريد حقا ان يخفى شيئا له أهميته وقيمته عن أنظار الفضوليين . . وأيدى العابثين ؟

فأجابته فى هدوء :

ـ هذا أمر طبيعى . . لقد دخل السجن . . وأمضى فيه هذه الأعوام الطويلة بسبب هاتين اللؤلؤتين اللتين فقدهما فوجد مثيلهما ليحقق لنفسه شيئا من العزاء .

وصمت لوبين . . وكأنها تبينت انه مايزال مترددا فى قبول هذا التعليل . . فمالت نحوه وقد بدا فى عينيها وميض

غريب . . وقالت له فى بطء . . وبنبرات يغشاها شىء من التخاذل :

ـ أتدرى . . لقد خامرنى الشك خلال الأيام الأخيرة فى ان المسكين أصابه شىء من الخبل فبات يعتقد بأن اللؤلؤتين حقيقيتان . . وانه لم يفقدهما البتة . . انه رد فعل نفسى معروف .

* * *

راح لوبين يتطلع إلى اللؤلؤتين فى كفه . . ثم أطبق يده عليهما وهو يقول لمدام سيب فى هدوء :

ـ هكذا الأمر اذن .

فابتسمت ابتسامة رقيقة . . وهزت كتفيها وهى تقول :

ـ تماما . . ولكن كم أتألم كلما ذكرت انه كان مشغوفا بهاتين اللؤلؤتين الزائفتين كذكرى لمامر به من آلام .

ومدت يدها إلى لوبين . . وعادت تناشده قائلة :

ـ ألا تصنع جميلا فى أرملة تعسة كانت تحب زوجها . . ومازالت تحتفظ له بأحسن الذكريات ؟

فرفع لوبين حاجبيه متسائلا وأجاب :

ـ بكل تأكيد . . بشرط ألا يعود ذلك بضرر على أحد .

ـ كلا مطلقا . . كل ماأسألك . . هو أن تعطينى هاتين اللؤلؤتين الزائفتين كى احتفظ بهما على سبيل الذكرى لزوجى

الراحل . . ولن تتردد فى ذلك طبعا بعد أن علمت بحقيقتها . . وبأنهما لاتساويان شيئا يذكر .

فهب لوبين واقفا وهو يقول :

ـ كلا ياسيدتى . . فما كان لى أن أتصرف فيما لا أملكه .

* * *

وظهرت فى تلك اللحظة سيارة تصعد التل فى سرعة . . وتحمل فى مقدمتها علم رجال الشرطة .

وأدرك لوبين أنها تقصد المنزل رأسا .

وراحت مدام سيب تنظر إلى السيارة برهة وهى ماتزال باسطة يدها نحو لوبين . . ثم غابت عن وجهها نظرة الاستعطاف التى كانت مرتسمة فى عينيها لتحل مكانها نظرات يأس و[illegible] .

وابتسم لها لوبين فى هدوء قال :

ـ كدت أن تخدعينى ياسيدتى . . انك أنت الزائفة . . وليست اللآلىء .

ـ ماذا تعنى ياسيدى ؟ !

ـ اعنى ان حديثك كان مسليا ومشوقا . . لقد رأيتك وأنت تستعملين المسدس فى قسوة وجرأة .

فتطلعت اليه السيدة فى دهشة وسألته :

ـ ولكن ماعلاقة ذلك بما قلته الآن ؟

فأجابها لوبين

ـ علاقة بسيطة فى نظرك . . بالغة الأهمية فى نظرى . . لو أن اللؤلؤتين زائفتان لما رضيت أن تنشب هذه المعركة الدامية من أجلهما . . وأيضا لما اهتم بهما زوجك الراحل وهو يجود بأنفاسه الأخيرة . ولاتنسى زوجك . . وماضية العريق فى القسوة والاجرام . . فهو ليس من الطراز الذى ينقاد للمؤثرات النفسية فيشترى لآلىء زائفة ليخدع بها نفسه .

فرمته السيدة بنظرة منكرة . . ثم اكفهر وجهها . . واندفعت إلى داخل المنزل وهو يشيعها بقوله :

ـ ومازالت أكرر أن حديثك كان مسليا حقا .

* * *

وهبط لوبين السلم يستقبل السيارة المقبلة وهو يفكر فى كاتى هورن . . والتعبيرات التى سوف ترتسم على وجهها عندما يدفع لها نقدا نصيبها من المكافأة الكبرى .

« تمـت »

مغامرات ارسين لوبين

هذه الرواية

لغز الأسماك الملونة

ان الجميع يبحثون عنه . .
البعض يبحث عنه ليعرفه . .
والبعض يبحث عنه ليسأله . .
والبعض يبحث عنه ليقتله . .
فما سر ذلك الرجل العجيب ؟
لقد صمم ارسين لوبين على اكتشاف هذا السر . . فهل ينجح ؟

الرواية القادمة

الجرائم الغامضة

يدور صراع هائل بين رجال العصابات وأرسين لوبين الذى يكتشف أن الرأس المدبر لهذه العصابات شخصية كبيرة . . مرموقة . . لاتخطر على بال أحد .

ويتعاون المفتش تبل مع لوبين وروجر كونواى وهوبى بريجز فى القبض على الأشقياء بأعجب المغامرات .

ترجمة كمال أمين

١٠٠ قرش

مطبعة المعرفة